لغة الجرائد

لليازجي

بقلم

اللغوي الشهير ﴿ الشيخ ابراهيم اليازجي ﴾

وهي المقالات التي نشرت تباعا في مجلة
الضياء الغراء وقد الحقت بها التصحيحات
الواردة في بعض فصول مجلتي البيان والضياء
وقف على طبعها المرة الأولى
مصطفى توفيق المؤيدي

تطلب من

محمود علي صبيح
صاحب ومدير المكتبة المحمودية التجارية
بميدان الجامع الأزهر الشريف بمصر

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

لغة الجرائد

لليازجي

بقلم

العلامة اللغوي الشهير ﴿ الشيخ ابراهيم اليازجي ﴾

وهي المقالات التي نشرت تباعا في مجلة
الضياء الغراء وقد ألحقت بها التصحيحات
الواردة في بعض فصول مجلتي البيان والضياء

وقف على طبعها للمرة الأولى
مصطفى توفيق المؤيدي

تطلب من

محمود علي صبيح
صاحب ومدير المكتبة المحمودية التجارية
بميدان الجامع الأزهر الشريف بمصر

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

(تمهيـــــد)

لغة الجرائد

تقدم لنا في الجزء الأول من مجلة الضياء كلامٌ في بيان موضع الجرائد من الامة ومالها من التأثير في مداركها وأذواقها وآدابها ولغتها وسائر ملكاتها ولا سيما مع كثرتها وانتشارها في عهدنا الحاضر حتى أصبحت بحيث تصدر الألوف منها كل يوم وتوزَّع بين أيدي القرّاء فيتناول كل قارىءٍ منها على حسب وسعه واستعداده . وليس من ينكر ان ذلك كان سبباً في انتشار صناعة القلم عندنا وتدريب الكتاب على أساليب الانشاء واقتباسهم صوَر التراكيب المختلفة وإحياء كثير من اللهجة الفصحى حتى بين عامة الكتّاب مما آذن بانتعاش اللغة من كبوتها واحيا الآمال في عودها إلى قديم رونقها . بل إذا تفقدت الجرائد نفسها وجدتها قد انتقلت الى طورٍ جديد من الفصاحة وجزالة التعبير كما تتبين ذلك من المقابلة بين حال الكثير من جرائدنا اليوم وما كانت عليه عامة الجرائد منذ نحو عشر سنوات أو دونها والفضل في ذلك ولا شك عائدٌ إلى هذه الكثرة نفسها بما نشأ عنها من المباراة بين الاقلام وازدحام القرائح في حلبة السبق فضلا عما تهيأ بها

من انتشار أسلوب الفصاحة ورسوخ ملكة الأنشاء

بيد أننا مع ذلك كله لا نزال نرى في بعض جرائدنا الفاظاً قد شذت عن منقول اللغة فأُنزلت في غير منازلها أو استعملت في غير معناها فجاءت بها العبارة مشوهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك فضلا عما يترتب على مثل ذلك من انتشار الوهم والخطاء ولا سيما إذا وقع في كلام من يوثق به فتتناوله الاقلام بغير بحث ولا نكير. ولا يخفى أن الغلط في اللغة اقبح من اللحن في الاعراب وأبعد عن مظان التصحيح لرجوعها الى النقل دون القياس فيكون الغلط فيها أسرع تفشياً وأشد استدراجا للسقوط في دركات الوهم. والعجب هنا انك كثيراً ما ترى اناساً من متقدمي الكتاب وذوي القدم الراسخة في اللغة والانشاء يعتمدون أحيانا على التقليد وربما قلدوا من هو دونهم من أصاغر أهل الصناعة حتى فشا النقل بين تلك الطبقات كلها وأصبح كثير من الفاظ الجرائد لغة خاصة بها تقتضي معجما بحياله. ولما كان الاستمرار على ذلك مما يخاف منه أن تفسد اللغة بأيدي أنصارها والموكول اليهم امر اصلاحها وهو الفساد الذي لا صلاح بعده رأينا أن نفرد لذلك هذا الفصل نذكر فيه اكثر تلك الالفاظ تداولا وننبه على مآخذها مع بيان وجه صحتها من نصوص اللغة. وفي يقيننا ان رفقاءنا الافاضل يتلقون ذلك منا خدمة اخلاص لهم لا نقصد بها إلا

المحافظة على اللغة وصيانة اقلامهم من مثل هذه الشوائب مع كفايتهم مؤونة البحث والتنقيب في كتب اللغة على ما هو معلوم من وعورة مسلكها وشراسة ترتيبها مما كان ولا شك هو السبب في تجافيهم عن مراجعتها واستثبات صحة تلك الالفاظ منها والله نسأل أن يوردنا جميعاً موارد الصواب بفضله عز وجل وحسن تسديده

فمن تلك الالفاظ لفظة التحوير التي لم يبق كاتب جريدة ولا مؤلف كتاب إلا وردت في كلامه مئات من المرار يريدون بها معنى التنقيح والتعديل والتهذيب وما جرى هذا المجرى. ذلك في الكلام على الشروط والمعاهدات والاحكام واشباهها: ولم ترد هذه اللفظة في شيء من كتب اللغة بمعنى من هذه المعاني انما التحوير في اللغة بمعنى التبييض يقال حوّر الثوب اذا قصره أي بيضه ومنه الحُوّارى للدقيق الابيض وهو لباب البر واجوده واخلصه وقد حوّر الدقيق اذا بيضه وغالب الفاظ هذه المادة يرجع الى معنى البياض فالاحرى ان يستعملوا في مكان هذه اللفظة احدى الكلمات التي ذكرناها في مرادفها

ومن ذلك قولهم تقدم اليه بكذا يعنون رغب اليه فيه وسأله قضاءه تقدم اليه وانما يقال تقدم اليه بمعنى اوعز اليه وأمره تقول تقدم الامير الى عامله أن يفعل كذا وكذا فهو بعكس المعنى

الذى يريدونه كما ترى

ومن ذلك قولهم شكر له على احسانه وشكر لاحسانه وشكر له لاحسانه صور لا تكاد تتعداها كتابات الاكثرين وكلها حائدة عن الصواب . قال فى تاج العروس شكره وشكر له . وشكرت الله وشكرت لله وشكرت بالله وكذلك شكرت نعمة الله وشكرت بها وفي البصائر للمصنف . يقال شكرته وشكرت له وباللام افصح اه . وفى لسان العرب قريب منه وهو لا يخلو من ابهام وقصور واحسن منه وأوضح تفصيلا ماجاء فى الاساس قال شكرت لله نعمة واشكروا لى وقد يقال شكرت فلاناً يريدون نعمة فلان . اه . فعلم من صريح عبارته ان الشكر يعدي الى المشكور له اى المنعم باللام والى المشكور به أى نعمة بنفسه تقول شكرت لزيد صنيعته بجر الاول ونصب الثانى وهو الاشهر في أصل أستعمال هذا الحرف ثم يجوز لك أن تحذف أحد المتعلقين فتقول شكرت لزيد وشكرت صنيعة زيد ويجوز أن تقول شكرت زيداً على تقدير مضاف محذوف أي صنيعة زيد . وأما تعديته الى المشكور به بعلى فيجوز على تضمين الشكر معنى الحمد وحينئذ تمتنع اللام فتقول شكرته على احسانه كما تقول حمدته على أحسانه بالمطابقة بين الاستعمالين فتأمل

[illegible] قول بعضهم مزق الكتاب أرباً أرباً وقطع الحبل اربا

اربًا أى قطعة قطعة وأكثرهم يقرأها اربًا اربًا بفتحتين وليس شيء من ذلك بصواب انما يقال قطعت الذبيحة إربًا أربًا بكسر الهمزه وسكون الرآء أي إربًا فإربا ومعني الارب العضو فهو خاص بما له اعضآء ولا يجوز أستعماله للكتاب والحبل وامثالهما . وأما الارب بفتحتين فمعناه الحاجة

ومن ذلك قولهم خرج فلان عصاري يوم كذا يريدون وقت العصر واكثر ماسمعت اللفظة في قرآءتهم بضم العين وفتح الرآى على مثال قصاري وخزاعي ولا وجود لهذه اللفظة فى كتب اللغة ولعل أول من قالها أراد أن تكون بفتح العين وكسر الرآي وتشديد اليآء كأنها جمع عصرية من قول العامه جئته عصرية النهار كما يقولون جئته صبحية وظهرية وكل ذلك لم يرد شيء منه فى استعمال العرب ومن ذلك قولهم وجبنى الى كذا أي الجأنى اليه وأضطرنى وأنما يقال أوجبت الامر ولا يقال وجبت الرجل فالصواب أوجب علي كذا

ومثله قولهم أعلنت فلانًا بالامر على حد اعلمته به مثلا وانما يقال أعلنت الامر وبالامر أى أظهرته وقد أعلنته لفلان كما تقول أظهرته له ويقال أيضًا أعلنته "به كما يؤخذ من عبارة لسان العرب

ومن ذلك قولهم تولج فلانٌ الامر أي تولاهُ وما نحسبهم الا ارادوا هذا اللفظ الاخير بعينه أى لفظ تولاهُ فأبدلوا من الهاء جيما وهو من غريب التحريف. وأما تولج فمعناهُ دخل مثل ولج المجرّد

ويقولون أشار عليه بكذا فانصاع لمشورته يعنون انقاد وأطاع ولا وجود لذلك فى اللغة لكن يقال انصاع الرجل اذا انفتل راجعاً مسرعاً وفى الاساس انصاع القوم اذا مرّوا سراعاً وفي اللسان صاع الشيء يصوعه صوعاً فانصاع أى فرقه فتفرق لم يجيء في هذا الحرف غير ذلك

ومن ذلك قولهم عهد اليه أمر كذا فيستعملون عهد متعدياً بنفسه والصواب تعديته بفى قال فى لسان العرب ويقال عهد الى فى كذا أى أوصاني . . ومنه قوله عز وجل ألم أعهد اليكم يابني آدم يعني الوصية ، الامر والعهد التقدم الى المرء فى الشيء . . اه وقد علمت معنى التقدم فى محله

ومن ذلك قول بعضهم ينبغى عليك أن تفعل كذا ويعدونه بعلي لظنهم انه بمعنى يجب وليس كذلك لانه فى الاصل مطاوع بغي الشيء بمعنى طلبه فكانه قيل ينطلب ذلك واذا كان لا يجوز أن يقال انبغى واطلب بهذا المعنى ولكنه من الالفاظ التي جرت كذلك فى ألسنة العرب والزمت وجهاً من الاستعمال لا تتعداه . وهو يستعمل عندهم بمعنى يجوز ويصلح ويتيسر ولم يسمع عنهم الا موصولا باللام ومنه لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر وما علمناه الشعر وما ينبغى له . ولا يكاد يستعمل الا بصيغة المضارع كما رأيت ولذلك يعده اكثرهم من الافعال الغير المتصرفة

ومن هذا القبيل قولهم هذا العمل يقتضي له كذا من النفقة وقد جمعت له الاموال المقتضية فيستعملون هذا الحرف لازماً بمنزلة يجب وهو لا يستعمل كذلك البتة لان اقتضى هنا بمعنى طلب يقال افعل ما يقتضيه كرمك أي ما يطالبك به كما في الاساس . فالصواب أن يقال هذا العمل يقتضى كذا من النفقة باستعمال الفعل متعدياً مسنداً الى ضمير العمل وقد جمعت له الاموال المقتضاة بصيغة اسم المفعول

ومثله قولهم هذا الامر قاصر على كذا أى مقصور عليه لا يتعداه الى غيره فيستعملون هذا الحرف لازماً أيضا لا تكاد تجده في كلامهم الا كذلك وهو غريب . قال في لسان العرب قصرت نفسي على الشيء اذا حبستها عليه والزمتها اياه . . وقصرت الشيء على كذا اذا لم تجاوز به الى غيره يقال قصرت اللقحة على فرسي اذا جعلت درها له وناقة مقصورة على العيال يشربون لبنها . اه

ويقولون فلان من ذوي الشهامة يعنون المروءة وعزة النفس وليس ذلك في شيء من كلام العرب ولكن الشهم عندهم الذكي المتوقد الفؤاد ويجيء بمعنى السيد النافذ الحكم في الامور وقال الفراء الشهم في كلام العرب الحمول الجيد القيام بما حمل وكله بعيد عن المعنى الذي يريدونه كما ترى

وقريب من ذلك قولهم فلان طاهر الذيل يريدون انه ظلف

النفس منزه عن المطامع الدنيئة والمكاسب المقوتة ولا معنى لطهارة الذيل هنا كما لا يخفى ولكن لهذه الكناية معني آخر لا يخفى على اللبيب ومثلها هو عفيف المئزر ونقى الثياب وطاهر الحجزة وطيب معقد الازار قال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب

ويقولون غصن يانع أى نضير او رطب وكذا زهرة يانعة وروض يانع ولا يأتى ينع بهذا المعني انما يقال ثمر يانع وينيع اي ناضج وقد ينع الثمر واينع اذا ادرك وحان قطافه واليانع ايضا الاحمر من كل شيء وثمر يانع اذا لون . ومن الغريب ان هذا الوهم ورد فى كلام اناس من المتقدمين وممن وهم فيه الحريرى صاحب درة الغواص قال فى المقامة النصيبية « وكان يوما حامي الوديقة يانع الحديقة » وفسر الشريشى يانع الحديقه بقوله « ناعم الروضة » وجاء للشريشى أيضا فى خطبة شرحة « ولم يزل في كل عصر من حملته بدر طالع وزهر غصن يانع » . ومن كلام القاضى شهاب الدين ابن فضل الله « حتى تدفق نهره واينع زهره » رواه صاحب فوات الوفيات وقال الصفدى

يامن حواه اللحد غصنا يانعا وكذا كسوف البدر وهو تمام

وهو كثير فى كلامهم ووقوع مثل هذا من أمثال هؤلاء الائمة فى منتهي الغرابة

ويقولون اخذت بناصر فلان يعنون اخذت بيده ونصرته وهو غير مسموع عن العرب ولا يظهر له وجه في اللغه

ومثله قولهم فعلت هذا لصالح فلان اي لمصلحته ومنفعته وهذا الامر من صالحي وهي الصوالح ولم يأت الصالح في شيء من اللغة بهذا المعنى وانما هو من كلام العامة

ويقولون انعم بفلان من رجل اى نعم الرجل هو فيأتون به على صيغة أفعل على حد اكرم به مثلا ومنهم من يجمع بينهما يقول انعم به واكرم وهي من العبارات الشائعة على السنة العامه. ومعلوم ان أنعم به صيغة تعجب فهو بمعنى ما أنعمه كما أن أكرم به بمعنى ما أكرمه وحينئذ فاشتقاقه من النعومة او النعمة لا من نعم التى هى فعل مدح لان هذه من الافعال الجامده التي لا تبنى منها صيغة التعجب

يقولون ارفقه بكذا وجاء مرفوقا بفلان وارسلت الكتاب برفق فلان اي برفقته وكل ذلك بعيدا عن استعمال العرب لان فعل الرفقه لا يتجاوز المفاعلة وما فى معناها يقال رافقته وترافقنا وارتفقنا ولا يقال ارفقت فلانا بفلان ولا رفقته به على ان المرافقة لا تكون الا في فان أريد مطلق الصحبة قيل اصحبته الشيء واستصحبته كتابي

ومن ذلك قولهم يخال لى ان الامر كذا بفتح الباء اوضمها على ان الفعل مجردا او من باب أفعل مبنيا للمجهول وكلاهما غير صواب لان خال الامر المجرد لا يكون الا متعديا تقول خلت

الامر كذا ولا يقول خال لى الأمر واخال لا يكون الا لازما تقول اخال الامر اخالة اذا أشتبه والتبس وعدواه مخيل والصواب يخيل الى فيهما للمجهول ان الامر كذا من باب التفعيل وقد خيل الى انه كذا بالبناء ويقولون احطته علما بالامر اى انهيته اليه واعلمته به فيجعلون هذا الفعل متعديا وهو لا يكون الا لازما يقال احطت بالامر واحطت به علما لم يسمع فيه غير ذلك

ويقولون حافة الوادى فيشددون الفاء ويجمعونها على حفافى وصوابها حافة بالتخفيف والمشهور فى جمعها حافات على لفظ المفرد وتجمع أيضا على حيف بالكسر (١) مثل غادة وغيد ومن الاول الحديث

---

(١) قال فى لسان العرب بعد ذكر الحافة والجمع حيف على القياس وحيف على غير قياس وضبط فى الاول فى النسخه المطبوعة فى بولاق بكسر ففتح والثانى بكسر فسكون وهو مقتضى صنيع المرتضى فى تاج العروس . والا ظهر العكس كما أشرنا اليه بالرسم لان جمع حافة على حيف بكسر ففتح ليس فى شىء من القياس لما ان حافة فى تقدير فعلة بالتحريك وفعلة لا تجمع على فعل ولكنهم جمعوها على حيف بكسر فسكون بناء على ان أصلها حيف بضمتين مثل خشبة وخشب وساحة وسوح ثم اسكنت الياء لاستثقال الضم عليها وكسر أولها لتسلم الياء وذلك كما قالوا فى جمع ناب وهى الناقة المسنة نيب بالكسر وفى جمع أبيض وأهيف بيض وهيف فابدلوا من الضم فى كل ذلك كسراً لئلا يلزم قلب الياء واواً . واما الحيف بكسر ففتح فالصحيح انها جمع حيفة بالكسر بمعنى حافة كما صرح به فى القاموس لا جمع حافة فيكون جمعها كذلك على حد سدرة وسدر وميرة ومير وهو القياس فتأمل

عليك بحافات الطريق. وربما قالوا في جمعها حوافي كأنهم جمعوا حافية وهو كذلك مسموع من بعض عامتنا وقد ورد في شعر للطرماح رواه صاحب لسان العرب ثم قال فسر بانه جمع حافة ولا أدري وجه هذا الا أن تجمع حافة على حوائف كما جمعوا حاجة على حوائج وهو نادر عزيز ثم تقلب

ويقولون فلان حميد النوايا يريدون النيات جمع نية وانما النوايا جمع نوية مثل الطوايا جمع طوية ولم ترد النوية في شيء من كلامهم بهذا المعنى

ويقولون هو وريث فلان ووريث العهد وهم الورثاء ولم ينقل عنهم لفظ الوريث انما هو الوارث والجمع الورثة والوراث

ويقولون وحش كاسر أي ضار وانما الكاسر في مثل هذا من صفات جوارح الطير يقال كسر الطائر اذا ضم جناحيه يريد الوقوع وباز كاسر وعقاب كاسر

ويقولون حكم صارم أي عنيف ورجل صارم مثله وفلان من أهل الصرامة أي من اهل الشدة والعنف وانما الصرامة بمعني الشجاعة وفسرها في الاساس بمعنى المضاء في الامور وقد صرم الرجل بالضم وهو صارم. نادر

ويقولون انجلى القوم عن المكان أى خرجوا منه ولا يأتي انجلى بهذا المعنى والصواب جلوا وأجلوا وقيل جلوا من الخوف

واجلوا من الجدب وهذا أوان جلآئهم بالفتح

ويقولون اقتصد كذا من المال اذا استفضل منه فضلة فيغيرون معني الفعل ووجه استعماله لان الاقتصاد في اللغة بمعني الاعتدال والتوسط في الامر يقال فلان مقتصد في معيشته اذا توسط بين التقتير والاسراف واقتصد الرجل في امره اذا لم يبالغ فيه واصل معني القصد استقامة الطريق فكان المقتصد لا يميل الى التفريط ولا الافراط ولكن قصداً بين الطريقين وحينئذ فلا معنى لان يقال اقتصدت مالا فضلا عن ان الفعل لازم لا يحتمل التعدية.

ويا عجبا لم لا يستعمل التوفير في هذا الموضع وهو اللفظ اللائق به مع شهرته على الالسنة وعدم مباينته لاصل المعنى الذي وضع له. بلى انا لم نجد هذا اللفظ في كلامهم على وجهه الذي نستعمله اليوم ولكن يمكن رده الى كلامهم من اسهل سبيل وذلك انهم يقولون شيء وافر اي تام لا نقص فيه وقد وفره توفيرا اذا جعله تاما وكذلك اذا تركه تاما يقال وفر شعره اذا لم يأخذ منه ووفرت عرضه اذا لم تنتقصه بشتم. وجاء في اصطلاح العروضيين اطلاق الموفر على الموفر على ما جاز من الاجزاء ان يخرم فلم يخرم فسمي ترك الخرم توفيرا. فيتحصل من ذلك أنك تقول وفرت المال اذا لم تنقص منه ثم استعمل في الحصة التي استبقيت منه فجعل استبقاؤه توفيرا وهو غير خارج عن اصل المعنى كما ترى. وقد تضافرت على هذا الاستعمال أقوال مشاهير

الكتاب من المولدين ولا بأس أن ننقل شيئاً منها فى هذا الموضع ولو اطلنا تقريرا للفائدة. فمن ذلك ما جاء فى مروج الذهب للمسعودي في الكلام على خلافة المعتضد نقلا عن ابن حمدون أن المعتضد امر أن ننقص حشمه ومن كان يجرى عليه من كل رغيف أوقية .. قال قال ابن خلدون فتعجبت من ذلك فى أول أمره ثم تبينت القصة فاذا أنه يتوفر من ذلك فى كل شهر مال عظيم . اه . وجاء فى المجلد الثانى من نفح الطيب للمقري (صفحة ٥٢٨ من النسخة المطبوعة فى مصر) أمضي اليكم وابقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفر عليكم وفى المجلد نفسه (صفحة ٦١٣) وما ذلك منه إلا توفير لرجاله وعدته ودفع بالتى هى أحسن . وفى المجلد الثاني من كتاب الف با للبلوي (صفحة ١٦٨) نقلا عن بعض التفاسير ان سليمان سأل مرة نملة كم تأكلين فى السنة فقالت ثلاث حبات فأخذ النملة وجعلها فى حق وجعل معها ثلاث حبات ثم نظر اليها بعد سنة فوجدها قد أكلت حبة ونصف حبة فقال كيف هذا فقالت لما سجنتني هنا وأنت ابن آدم خشيت أن تنساني فوفرت قوت عام آخر . اه . وبهذا القدر كفاية

ويقولون رجل تعايس وقوم تعساء وهو من أهل التعاسة وكل ذلك خلاف المنقول عن العرب والمسموع رجل تاعس وتعس كتعب وقد تعس بفتح العين وكسرها والمصدر التعس بالفتح

والتعس بالتحريك وبعدى الاول بالهمزة تقول أتعسه الله اتعاسا والثانى بالحركة تقول تعسه بالفتح وهو متعس ومتعوس لم يحك فيه غير ذلك

ويقولون نوه بالامر ونوه عنه ى ذكره تلويحا واشار اليه من طرف خفي وليس ذلك من استعمال العرب فى شيء وانما هو تواطؤ العامة . قال فى الاساس نوهت به تنويها رفعت ذكره وشهرته .. واذا رفعت صوتك فدعوت انسانا قلت نوهت به ونوهت بالحديث اشدت به واظهرته . اه. فهو لا يخلو ان يكون على عكس استعمالهم كما ترى

ويقولون انفرط العقد اي انتثر وتبدد وهو من اوضاع العامة صيغة ومعني ومن الغريب ان هذا اللفظ ورد فى كلام ابن حجة الحموي فى خزانة الادب وهو قوله فى الكلام على نوع الانسجام « وقد جاء فى ضمن رقة الحنسية اسهم المتقدمين مع المتأخرين لئلا ينفرط اعقود نظامه » ومثله بعد صفحات « وقدمت عصر المتأخر لئلا ينفرط سلكه » فجعل هنا الانفراط للسلك وهو أغرب لان المتعارف فى معني هذه اللفظة عند عامه لانيما وقد فرط الشيء فانفرط ... لون فرطت حب ... وانفرط عنقود العنب ونحو ذلك ولا يقولون انفرط الخيط أو الحبل

ويقولون صحيفة وضاء وفلان ذو طلعة وضاء فيقرنون

لفظ الوضاء ذهابا إلى أن الفه للتأنيث على حد النفراء مثلا ومقتضاه ان الوضاء مؤنث الأوض مثل غراء وأغر وهي مادة لم ينطقوا بها ولا يعرف لها معني . وإنما الوضاء من الوضاءة بمعنى الحسن قال وضوء الرجل وهو وضئ على فعيل ووضاء بضم وتشديد مثل كبير وكبار وعجيب وعجاب فالهمزة فيه أصلية وهي لام الكلمة ويقال في مؤنثه وضاءة

على أن مثل هذا الوهم قد جاء حتى في كلام بعض الجاهلين لأنه من المواضع التي تلتبس على غير اللغوي قال الحارث بن حلزة

اجمعوا أمرهم بليل فلما اصبحوا أصبحت لهم ضوضاء

فأنث الضوضاء على توهم أنه من باب شحناء وبغضاء والذي يلزم على هذا أن يكون اشتقاقه من ضاض يضوض وهي مادة لم ينطقوا بها أيضاً . والصحيح أن الضوضاء وزنه فعلال على حد بلبال واشتقاقه من الضوة وهي الصياح والجلبة أصله ضوضاء ثم قلبت الواو همزة لتطرفها بعد الف

وقريب منه ماجاء في القاموس حيث أورد الخشاء بالكسر والتشديد في مادة (خ ش ش) وفسره بالتخويف وليس في هذه المادة شيء من هذا المعنى وإنما الخشاء فعال (بالكسر) من خشاه بالتشديد يخشيه تخشية وخشاء مثل كذبه تكذيباً وكذاباً وقضاه تقضيه وقضاء فالهمزة فيه منقلبة عن الياء التي هي لام الكلمة كما

هو ظاهر . ومن الغريب أن الشارح لم يتعرض لهذه اللفظة مع انها لم ترد في لسان العرب الذي عنه أخذ معظم ما جاء في هذا الشرح مع ما هو معروف من كثرة تنقيب صاحب اللسان وحرصه على جمع نوادر اللغة

ويقولون هم في حاجة الى الغذاء والكساء فيستعملون الكساء بالمد للمطلق الملبوس وانما الكساء ثوب بعينه وهو نحو العباءة من صوف قال :

جزاك الله خيراً من كساء ... فقد ادفأتني في ذا الشتاء
فأمك نعجة وأبوك كبش ... وانت الصوف من غزل النساء

والصواب في مرادهم الكسي بالقصر مع ضم الكاف وكسرها جمع كسوة بالوجهين وهي كل ما يكتسى .

ويقولون أمعن في الامر وتمعن فيه أي تدبره وتقصى النظر فيه وربما قالوا تمعنه وأمعن فيه النظر [illegible] الامعان بمعنى الابعاد في [illegible] [illegible] أمعنت السفينة في البحر أي أوغلت [illegible] الطائر في الطيران اذا باعد وقد [illegible] بمعنى المبالغة في الامر [illegible] قال أمعن [illegible] والشرب [illegible] في الضحك . وأما تمعن [illegible] من كلام العرب [illegible] [illegible] وفي هذا

الـكتاب كذا كذا صحيفة يعنون الصفحة وهى أحد وجهى الصحيفه وانما الصحيفة لورقة بوجهيها

ويقولون ذهب الرجلان سويه أى ذهبا معاً وانما السوية يعني السواء يقال قسموا المال بينهم بالسوية وهذا حكم لا سوية فيه وهى النصفة والعدل

ويقولون أحتار فى الامر من الحيرة ولم يسمع افتعل من هذا وانما يقال حار يحار فهو حائر وحيران وحيرته فتحير

ويقولون فوصت فلاناً بالامر وفى الامر أي رددته اليه فيعكسون عمل الفعل والصواب فوضت الامر الى فلان

ومنه قولهم نوطته بالامر وأناطه بالامر فيغيرون صيغة الفعل وعمله جميعا والصواب نطت الامر بفلان انوطه وهذا الامر منوط بك بلفظ الثلاثى لا غير

ويقولون هذا أمر مريع وقد أراعه الامر فيأتون به على صيغة أفعل والصواب راعه يروعه وهو أمر رائع . وهذا فى كلامهم باب واسع نذكر منه ما يحضرنا فى هذا المقام يقولون أساء الرجل أى فعلت به ما يكره وهو خلاف مسرته فيزيدون فى أوله همزة والصواب سؤته بالمجرد وأما اساءت فهو خلاف احسنت تقول اساء الرجل العمل اذا جاء به سيئا وقد اساء الى فلان اذا أتي فى

حقه فملا سيئا كما تقول اذنب اليه واجرم اليه . ويقولون أهاجه الغضب وهو مقاد الى هذا الامر بطبعه وطعام مقيت وأقر المجلس على كذا أى استقر رأيه عليه والصواب في كل ذلك التجريد . وربما حسوا هذا الاستعمال ببعض صيغ الفعل دون بعض يقولون فلان غير ملام في هدا الامر فيأتو ن به من باب افعل مع انهم يقولون فلان غير ملام فى هدا الامر فيأتون به من باب افعل مع انهم يقولون لمته الومه وأنا لائم له وهو عجيب . وكذا قولهم أكربه الهم وأرعبه الخطب وأمر مكرب ومرعب وفلان رجل مهاب مع انهم يقولون رجل مكروب ومرعوب وهبت الرجل وأنا اهاب أن أكلمه . ويقولون أشهرت الامر واشهرت عليه السلاح وأمر مشهور وسيف مشهر فيفرقون بين الامر والسيف فى صيغة المفعول وقد جاء من هذا فى كلام الاولين قول سليمان بن عبد الملك « انا الملك الشاب السيد المهاب » رواه المسعودي فى مروج الذهب وهدا يدل على أن هـذا الغلط قديم يتصل باوائل عهد الاسلام وقد رهم فيه اناس من أكابر الشعراء وجلة اهل الادب لندرة كتب اللغة فى أيامهم واعتمادهم فى تحملها على السماع مع ما دخلها من الفساد والتحريف فمن ذلك قول الالبيرى رواه فى نفح الطيب ومهما تكربتك صرف دهر فقل ما قاله الرجل الاريب

وقول صفوان بن ادريس

وقد اسكرت اعطاف غصانها الصبا
وما كنت اعددت الصبا قبلها خمرا

يريد عددت . وقول الحلى

ولا تغنت على غصن مطوقة الا هاجت الى الاشجان ورقا

والامثلة من هذا كثيرة فنقف منها عند هذا القدر رعاية للمقام

ويقولون أمر عتبد ويوم عتيد أى منتظر فيغلطون فيه لان العتيد بمعنى الحاضر المهيأ وقد أعتد الامر أى أعده فأمر معتد وعتيد

ويقولون هذا كلام عالى وهو أطلى من كلام فلان رأى كلام ذو طلاوة وهو أكثر طلاوة من كلام فلان ولم يرد صفة من هذا الحرف فيما نقلوه

ويقولون له فى هذا الامر باع طويل فيؤثرون الباع ويؤنثون

ويقولون جماعة القسس بضمتين يريدون القسوس فيحذفون الواو لان فعلا الساكن العين لا يجمع على فعل وقد جاء منه مثله هذا الا قليلا لرجس الشيرازى

لو أن ماذاب منه يجمد لم يصلح لغير العقود والشنف

دعى الشنوف فحذف الواو لضرورة الشعر وان كان المتأخر لا تعذره ضرورة

ويقولون عرض له كذا فاندهش واندهل ولم يحك مثال انفعل

هذين الحرفين وانما يقال دهش من باب تعب وذهل من باب منع وهى اللغة الفصحى (١)

ويقولون هو يسعى انوال بغيته وانما النوال بمعني العطاء أي الشيء الذى يعطى وليس بمصدر لنال والصواب لنيل بغيته

ويقولون أمره أن يصنع كذا فصدع بالامر يعنون انه اطاع وامضى ما أمر به ولم يأت صدع في شيء من هذا المعنى ولكن

---

(١) قال فى المصباح دهش دهشاً فهو دهش من باب تعب ذهب عقله حياء أو خوفا ويتعدى بالهمزة فيقال ادهشه غيره وهذه هي اللغة الفصحى . وفى لغة يتعدى بالحركة فيقال دهشه خطب دهشاً من باب منع فهو مدهوش . اه . وقال فى (ذ ه ل) ذهلت عن الشيء اذهل بفتحتين ذهولا وقد يتعدى بنفسه فيقال ذهلته والاكثر ان يتعدى بالالف فيقال اذهلنى فلان عن الشيء . اه . وقال الزمخشرى ذهل عن الامر تناساه عمداً أو شغل عنه وفى لغة ذهل يذهل من باب تعب . اه . وبقى هنا قول صاحب المصباح والاكثر ان يتعدى بالالف بعد قوله وقد يتعدى بنفسه وهذا القول عجيب من مثله لان مقتضاه ان التعديتين بمعنى واحد وانك تقول ذهلنى فلان عن الشيء كما تقول اذهلنى وهو سهو منه لان تعدية الفعل بنفسه انما تكون الى الشيء المذهول عنه تقول ذهلت الشيء مثل ذهلت عنه وتعديته بالالف تكون الى الشخص الذاهل كما مثل فقوله والاكثر ان يتعدى بالالف لبس بشيء اذ لا تناظر هنا لان كلا من التعديتين من واد كما يظهر بادنى تأمل

أصل هذا التعبير ما جآء فى سورة الحجر من قوله(فاصدع بما تؤمر) قال البيضاوى أى فأجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فأفرق به بين الحق والباطل . اه . وقيل غير ذلك وكله بعيد عن المعنى الذى يذهبون اليه

ويقولون حرمه من الشيء فيعدونه الى المفعول الثانى بمن والمنقول عنهم حرمه الشيء بنصب المفعولين

ويقولون التف بالحرام بالكسر وهو الملحفة المعروفة وانما الاحرام مصدر أحرم الحاج لان المحرم لا يلبس ثوبا مخيطا فأطلق عليه لفظ الاحرام من التسمية بالمصدر . والكلمة من مواضعات المولدين وقد جآء ذكرها فى رحلة ابن بطوطة باللفظ المذكور وتجمع فيما نقله على أحاريم

ويقولون هؤلاء اخصامي يريدون جمع الخصم بالفتح وفعل الصحيح العين لا يجمع على أفعال الا الفاظا شذت ليس هذا منها والصواب جمعه على خصوم

ويقولون لا يخفاك ان الامر كذا فيعدون الفعل بنفسه والصواب لا يخفي عليك كما صرح به فى الاساس والمصباح ومنه (فى سورة آل عمران ان الله لا يخفى عليه شيء فى الارض ولا فى السماء) ومن الغريب أن هذا الوهم وقع لقوم من اكابر الكتاب كقول صاحب نفح الطيب فى المجلد الثانى (صفحة ٣٧٤ من الطبعة

المصرية) ولا يخفاك حسن هذه العبارة . وقوله فى المجلد الرابع (صفحة ٤٤٧) ولا يخفاك انه التزم فى هذه القطعة ما لا يلزم .

ومنه قول سراج الدين المدنى

ما الحال قالوا صف لنا   فلعل ما بك ان يزاح
فأجبت ما يخفاكم   حال السراج مع الرياح

وهذا ماخوذ من قول السراج الوراق يذكر ولده

فما قال لى أف فى عمره   لكونى ابا ولكوني سراجا

ولا يخفى ما فيه مع ذلك اللطف والاقتباس

ويقولون احتاطوا المدينة يعدونه بنفسه ايضا والصواب احتاطوا بها يتعدى بالباء مثل احاط الرباعى

ومثله قولهم هذا امر يأنفه الكريم والصواب يأنف منه وقد جاء من هذا القول لسان الدين بن الخطيب

قالوا الخدمة دعاك محمد   فانفتها وزهدت فى التنوية

ويقولون استأسر العدو كذا من الجيش يعنون أسر وأخذ يقال أستأسر الرجل بمعنى استسلم للاسر فالفعل لازم لا متعد . وقد جاء مثل هذا فى تاريخ ابى الفداء ومنه قوله فى حوادث سنة ثمان وخمسين وست مئة وقتل مقدمهم كتبغا واستؤسر أبنه . ومثله فى شرح رسالة أبن زيدون لابن نباتة فى الكلام عن الاسكندر اصبح مستأسر الاسرى اسيرا . قال فى لسان العرب

أسرت الرجل أسرا وإسارا فهو اسير ومأسور .. وتقول أستأسرلي اي كن اسيرا . اه

يقلون هذا الامر يمس بكرامتي ولا معنى لهذه البـاء لان الفعل متعد بنفسه والصواب يمس كرامتي

ويقولون فعلت كذا لمساس الحاجة اليه والصواب لمس الحاجة او لمسيسها واما فهو مصدر ماسه على فاعل مثل القتال من قاتل

و قولون هو يؤمل بالحصول على كذا فيزيدون البـاء ايضا وصوابه يؤمل بالحصول

ويقولون رمحت الدابة اى عدت واحضرت ومنه قولهم مرمح الخيل ومرماحها لميدانها ولا اصل لذلك فى اللغة انما يقال رمحت الدابة اذا ضربت برجلها مثل رمست وضرحت

ويقولون هو معاف من كذ اذا أسقطت عنه كلفته ومقتضاه انه يقال اعافاه من الامر ولا وجود لهذا الحرف فى اللغة انما هو تحريف أعفاه من الشيء فهو معفى . ومن غريب الاتفاق في هذا ما جاء فى شرح الشريشى لمقامات الحريرى عندقوله

ولو تعافيتها لحالت حالى ولم احو ما حويت

قال تعافيتها تكارهتها وهي تفاعلت من عفت الشيء عافه عيافا اى كرهته . اه . وعجيب من مثل الشريشي أن يجوز عليه مثل هـذا الوهم وكيف يكون تعافت من عفت وهو من معتل اللام

وهذا من الاجوف وإلا لـكان اللفظ تعايفت لا تعافيت كما هو ظاهر . والاشبه أن الحريرى أراد بقوله تعافيتها تجاوزتها وكانه أخذ هذا اللفظ من عبارة الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم أى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها إلى كما في النهاية وفى ذلك ما فيه

ويقولون انطلت عليه الحيلة أى جازت عليه وراجت وطلى عليه المحال أى موهه وأجازه ولم ينقل شيء من ذلك عن العرب وإن كان له وجه فى الاشتقاق

ويقولون هو عدو لدود وهو ألد أعداء فلان يريدون باللدود الشديد العداوة وهو خلاف المعروف فى استعمال العرب لان اللدود عندهم بمعنى الذى يغلب فى الخصومة يقال لده يلده فهو لادله وهو رجل لدود ويقال خصم ألد إذا كان شديد الخصام لا يذعن للحجة ومأخذه من اللديد وهو صفحة العنق لان المخاصم ينصب لديديه عند الخصام

ويقولون مرت عليه كرور الزمان فيؤنثون لفظ الفعل على توهم أن الكرور جمع وانما هو مصدر كر

ويقولون هو موشك على الموت يستعملونه بمعنى مشرف ومنهم من يقول أوشك السقوط أى قاربه فينصبون بعده مفعولا به وكلاهما غير الصواب لان هذا الفعل لا يستعمل بعده الا المضارع منصوبا بأن فى الغالب تقول أوشك فلان ان يفعل كذا ولا يبنى

منه اسم للفاعل فى المشهور . واما اوشك المتعدى فسمع بمعنى اسرع يقال أوشك فلان الخروج وليس من الباب الذى نحن فيه

ويقولون فعل ذلك فى شبوبيته قياسا على الطفولية والرجولية وهو غير منقول عنهم والصواب الشباب والشبيبة

ويقولون هذا أمر هام بصيغة الثلاثي لا يكادون يخرجون عنها فى الاستعمال والأفصح مهم بالرباعي وعليه اقتصر فى الصحاح والاساس

ويقولون جاء بعدد ينوف على كذا اى نزيد والصواب ينيف من أناف الرباعى ويقال ايضا ينيف بالتشديد

ومن هذه المادة قولون نيف وعشرون دينارا فيقدمون النيف والمسموع تاخيره يقال عشرون ونيف ومئة ونيف

ويقولون رجل مفسود السيرة وقد انفسد وكلاهما خطأ لان فسد لازم فلا يصاغ للمجهول ولا يبنى منه مطارع . وقد وقع مثل هذا للحريرى فى مقامته الحجرية حيث يقول أما انك لو ظهرت على عنتى المنكدر اعدرت فى دمى المنهمر . قال الشارح قوله المنكدر أى المتغير والكدرة ضد الصفاء . آه . قال فى لسان العرب انكدر يعدو أسرع وانكدر عليهم القوم اذا جاؤوا ارسالا حتى ينصبوا عليهم وانكدرت النجوم تناثرت وجاء في الاساس انكدر الطائر بمعني انقض لم يحكوا فيه غير ذلك

ويقولون جاء فلان خلوا من المال فيشددون الواو وصوابه خلو بكسر الخاء وسكون اللام وهو بمعني الخالي

ويقولون بين الرجلين عدوان أو عداوة ولا يأتي العدوان بهذا المعنى وانما هو مصدر عدا عليه بمعنى اعتدى .

ويقولون هذا الامر يحدو بي الى كذا أي يسوقني اليه فيعدون الفعل الى الشخص بالباء والى الامر بالى والصواب تعديته الى الاول بنفسه لان اصله من حدو الابل وهو سوقها بالغناء والمسموع فى الثانى أن يعدي الفعل اليه بل بعلى ذهابا الى تضمينه معنى حمل كما يقال حثه على كذا وان كان المعنى يحتمل الحرفين جميعا

ويقولون بينهما شراكة فى كذا يبنونه على فعالة وانما هو من الالفاظ العاميـة والصواب شركة بفتح فكسر وشركة بكسر فسكون

ويقولون ارغ المكان والوعاء بصيغة افعل اى أخلاه والصواب فى هذا المعنى فرغه بالتشديد واما افرغ فمعناها صب يقال صب الماء ونحوه وافرغ المعدن اي سبكه

ويقولون هو مدمن على هذا الامر أى مواظب عليه مديم لفعله والصوب ترك الجر لان هذا الحرف يتعدى بنفسه

ويقولون قد اصبح هذا الامر أصلح من ذى قبل يعنون أصلح مما كان عليه من قبل فيحرفون اللفظ والمعني جميعا والذى

يؤخذ من نصوص اللغة انك تقول سآتيك من ذى قبل بفتحتين وبكسر ففتح أى فيما يستقبل من الزمان . على أن كلامهم فى هذا الحرف لا يخلو من اضطراب واشكال لا أن ما ذكرناه من معناه هو الاظهر والأشبه وهو محصّل ما اقتصر عليه فى الاساس والصحاح (١)

(١) قال فى القاموس ولا اكلمك الى عشر من ذى قبل كعنب وجبل أى فيما استأنف أو معنى المحركة الى عشر تستقبلها ومعنى المكسورة القاف الى عشر مما تشاهده من الايام وانظر ما الذى يفهم من هذا الكلام . وزاد فى تاج العروس بعد قوله مما تشاهده من الايام أى فيما تستقبل وعليه فحاصل التفسيرين واحد وعاد الكلام ضرباً من الخلط. وقال فى لسان العرب : الفراء : يقال لقيته من ذى قبل وقبل ومن ذى عوض وعوض (كذا مضبوطين بالرسم) ومن ذى أنف أى فيما يستقبل . آه . وههنا كل الاشكال فكيف يقول لقيته أى بلفظ الماضى ثم يفسر من ذى قبل بقوله فيما يستقبل . وجاء فيه بعد هذا وأفعل ذلك من ذى قبل أى فيما استقبل وافعل ذلك من ذى قبل أى فيما تستقبل وضبط لفظ قبل بعد فعل المتكلم بفتحتين وبعد فعل المخاطب بكسر ففتح وهى أغرب الا أن يكون هنالك غلط فى الطبع يبقى الاشكال فى القصد من تكرير المثال . ولا بأس أن نورد هنا تفسيرهم لذى عوض وذى انف لان هذه الانماط الثلاثة مترادفة فى الاستعمال كما علمت . قال فى لسان العرب فى تركيب (عوض) وقولهم لا افعله من ذى عوض (كذا فى النسخة المطبوعة فى بولاق بضاد مكسورة وباقيها عار عن الضبط) أى ابداً كما تقول من ذى قبل (كذا بضم اللام) ومن ذى أنف أى فيما يستقبل اضاف الدهر الى نفسه . اه . ومحصله ان عوض

ويقولون خرج في موكب يبلغ خمسة آلاف عدا وهي عبارة شائعة عند أكثر الكتاب لا تكاد تفوت واحدا منهم وربما قالوا قتل فى هذه المعركة ما يقارب خمسة آلاف عداً وهو أغرب . وانما ذلك لعدم تدبرهم معنى العد هنا والمقصود به عند من نقل عنه هذا التركيب. وبيانه أنك تقول مثلا لى على فلان خمسة آلاف درهم عداً اى لى عليه هذا القدر معدوداً عدا لا بتعريف التقدير والتقريب ونقدته خمسين دينارا عداً أى عددتها له واحدا واحدا مفاده التحقيق والتوكيد لا الحشو والتزيين كما يتوهمونه

هنا بمعنى الدهر فيكون على هذا بفتح أوله وسكون الواو وهو خلاف ماحكاه عن الفراء فيما نقلناه قريباً . وقوله أضاف الدهر الى نفسه كانه تريد أن الاصل من ذى عوض مضافاً الى ياء المتكلم ثم حذفت الياء على حد حذفها فى النداء وبقيت كسرة الضاد دليلا عليها وهو غريب ولم يذكر القاموس عوض بهذا التركيب ولا تعرض له صاحب التاج مع انه نقل عبارة الفراء المذكورة فى باب اللام . وقال أى صاحب لسان العرب فى باب الفاء : القبل : أتيت فلانا أنفا كما تقول من ذى قبل ويقال آتيك من ذى أنف كما تقول من ذى قبل) كذا يضبط قبل متضمنين فى الموضعين) أى فيما يستقبل وفيه مافى كلام الفراء من جعل أنف ظرفاً للفعل الماضي وتفسيره بما يستقبل وقد نقل فى تاج العروس بالحرف . والحاصل ان البحث فى هذه الكتب مما يبعث السأم بل يورث السقم وانى وأيم الله لأعذر كل كاتب ينقبض عن مطالعة اسفار اللغة ويتفادى من الخوض فيها اذا كان هذا حال من يروم ان يستصبح بمشكاتها ويستوضح منها غوامض أسرار اللغة ومشكلاتها ولقد كان

ويقرب من هذا قولهم دخلت عليه فاذا عنده رجلان اثنان والتوكيد غريب فى هذا الموضع لان الرجلين لايكونان الا اثنين فالصيغة مغنية عن التصريح اسم العدد وانما يزاد اسم العدد للتوكيد حيث تدعو اليه الحاجة لدفع التوهم او تقوية المعنى تقول شهد بهذا شاهدان اثنان فتؤكد لئلا يتوهم فى كلامك غير الحقيقة وقبضت عليه بيدى الثنتين تريد شدة القبض عليه ومنعه من الافلات وقس على ذلك

ويقولون فعل هذا المصلحة اهل جلدته يريدون قومه واهل

هذا مما لقيت منه العناء الطويل والعنت الثقيل مما دعانى الى ان اخدم طلاب هذه اللغة بوضع معجم استوفى فيه نصوصها على الوجه الواضح الذى لااشكال فيه مع تجريدها من كل مالا تبيح قوانين البلاغة استعماله من اللفظ المتروك والوحشى واستبداله بالكلم المولد مما يتسنى لى لعثور عليه وقد طالت لذلك ما يزيد على عشرين الف صفحة من كتب التاريخ والشعر والادب ويشهد الله ماكانت رحلتى الى هذه الديار الا لاتفرغ لاتمام هذا التأليف وطبعه ثقة بما اشتهر من انها كعبة العلم ومحط رحال العربية ومنبثق انوارها ولكنى صادفت من حال البلاد بل من حال من وكل اليهم امر العلميات فيها ماقضى على بان اطوى هذا الكتاب الى فتح جديد وأطوى معه كتاباً آخر ليس باقل فائدة منه فى تجديد حياة اللغة واخراج دفائنها وكنت قد عرضته على نظارة المعارف المصرية فلم تزدنى على استحسان الكتاب والثناء على مؤلفه . . . . . وسأفرد لما دار بينى وبينها فى ذلك فصلا مخصوصاً يعلم منه المطالع سبب انحطاط الامم الشرقية وتخلفها والله يهدى من يشاء ويضل من يشاء

جيله (الجيل الصنف من الناس كالعرب والترك والروس وغير ذلك)
وقد أولع كتابنا بهذه العبارة وتناقلها بعضهم عن بعض من غير
بحث ولا تنقيب عن اصل منزاها ومراد قائلها : وهي في الاصل
من قول جرير وقد مر بنصيب الشاعر وهو ينشد وكان نصيب
اسود فقال له اذهب فانت اشعر اهل جلدتك يعني اشعر السود
وقال وجلدتك يا أبا حزرة وهي كنية جرير اي وأشعر البيض ايضاً
وحينئذ فلا معنى الان نقول أهل جلدة الانكليز مثلا أو الفرنسوي
أو الالماني لان لكل هؤلاء جلدة واحدة فهي تتناول الجميع على السواء

وقريب من هذا قولهم هل شهر يناير مثلا وجاء في غرة
ابريل وكتبه لعشر خلون من شهر دسمبر وانما ذلك كله من الاصطلاح
المخصوص بالاشهر القمرية لان قولهم هل الشهر يراد به ظهور
هلال ذلك الشهر وكذا غرة شهر كذا المراد بها غرة هلاله [illegible]
أوله [illegible] قولهم مثلا [illegible] كذا [illegible] من [illegible]
[illegible] أي لعشر ليال لان الاشهر القمرية تؤرخ بالليالي كما لا يخفى
بخلاف الاشهر الشمسية فكل ذلك من استعمال الشيء في غير محله

ومن تهافتهم [illegible] القرن [illegible] أولع به اكثرهم من استعمال كلمة
هاته في مكان هذه ذهاباً انها افصح منها وما هي بالفصحى ولا
الصحيحة وهذه معلقات العرب بل قصائدها التسع والاربعون
وهذه دواوين شعرائهم من مثل عنترة والنابغة وحاتم وعروة بن

والفرزدق وجرير وغيرهم وهذه خطب الامام على والمنقول عن وفود العرب كلهم بل هذا القرآن نفسه هل يجدون فى ذلك كله لفظة هاته فلو كانت بهذه المنزلة التى يتوهمونها لم تفت اولئك كلهم على مكانهم من اللغة وتحققهم من صحيحها . ولقد تلمينا كثيراً من صحف الكتاب فى كل عصر من اعصار الاسلام فلم نجد هذه اللفظة فى شىء من كتب المتقدمين ولا نذكر اننا رأيناها قبل شيوعها بين كتابنا الا فى كلام بعض متأخرى التونسيين بل لعلها لم ترد الا فى كتاب خير الدين باشا المسمى باقوم المسالك فانها شائعة فى الكتاب كله لا يكاد يستعمل غيرها وهو من غريب لذوقه فى اختيار الالفاظ

ويقولون خابره فى الامر اى فاتحه فيه وذاكره وفاوضه واصل المخابرة فى اللغة بمعنى المزارعة وهى أن يزارع الرجل ببعض مايخرج من الارض

وفى معناه يقولون اوله فى الامر وتداولا فيه واصل ذلك قولهم تداولوا الشىء اذا اخذوه بالدول هذا مرة وهذا مرة

ويقولون تضرر له اى شكا اليه ضرره وهو مما لا اصل له ولم ترد فى اللغة اصلا

ويقولون نقه من علته نقاهة والنقاهة مصدر نقه الكلام اذا فهمه يقال فلان لا يفقه ولا ينقه واما مصدر نقه من مرضه فهو النقه بفتحتين والنقوه وقد نقه بكسر القاف وفتحها

ويقولون قد شاع هذا الخبر في النوادي يريدون جمع النادي وهو مع كونه القياس غير مستعمل وانما يقال في جمعه الا ندية وهو في الاصل جمع ندى بمعنى النادي استغنوا به عن جمع النادي كما استغنوا به بالاحاديث الذي هو جمع الاحدوثة عن جمع الحديث

ويقولون فلان من ذوي الامجاد يريدون جمع مجد ولم يسمع المجد جمع على امجاد ولا غيره لانه مصدر في الاصل وما سمع في كلامهم من لفظ امجاد فانما هو جمع مجيد على حد شريف واشراف ويتيم وأيتام وقد ذكرنا وجهه في مقالتنا اللغة والعصر

ويقولون في جمع المنارة مناائر بالهمزة وصوابه مناور بالواو كما يقال في جمع مفارة مفاوز لان حرف المد اذا كان اصلا لا يهمز ومثله قولهم مصائب ومشائخ ونكائد بالهمزة أيضا وصوابهن بالياء

[illegible]

كأنهم يريدون بها الدلالة على ابدال الياء وهو نفس المعنى الذي تدل عليه منذ [illegible] حذف احداهما

ويقولون صالح الشيء تصليحا خلاف أفسده فاصلح وكلاهما خطأ لان الاول لم يرد في اللغة أصلا والثاني من أفعال المشاركة يقال أصطلح الخصمان أو تصالحا وليس في شيء من معنى الصلاح الذي هو ضد الفساد والصواب اصلحه اصلاحا صلح هو صلاحا

وصلوحا لان الثلاثي اذا كان لازما استغنى به عن مطاوع مزيده .
ومنهم من يقول في مطاوعه انصلح وكانها لغة من يقول في ضده انفسد مما تقدم الكلام فيه قريبا وقد ورد من هذا قول عبد المحسن الصوري من شعراء اليتيمة

اما انصلحت للمال منك طوية   فتصلحه حتى متي أنت حاقد

ومثله قول عبد الوهاب بن جعفر الحاجب من شعراء اليتيمة أيضا

أصلح فساد العيش مجتهدا   ففساد عمرك غير منصلح

ويقولون احتمي عن ذكر الامر اي تحاماه وتفادى منه ولم يأت احتمى في شيء من كلامهم بهذا المعنى ولا سمع في كلام العامة ولكنه من الالفاظ التي انفرد بها بعض كتابنا تعمقا في الحذلقة ولها نظائر سنذكرها في ختام هذه المقالة

ويقولون دارك الخلل والفساد أي تلافاه وانما يقال في هذا المعنى تدارك لا دارك لان المداركة في اللغة بمعنى المتابعة يقال دارك عليه الضرب اذا تابعه وجعل بعضه يلي بعضا فهو على عكس مقصودهم كما ترى

ويقولون هؤلاء قوم أغراب يريدون جمع غريب وهذا الجمع غير مسموع في هذا الحرف والصواب غرباء لان جمع فعيل على

أفعال من الجموع السماعية فلا يتعدي المنقول عنهم

ويقولون عودته على الامر وتعود عليه واعتادعليه والصواب حذف الجار في الكل لان هذا الحرف يتعدى بنفسه

ويقولون طال المطال على هذا الامر أى طال العهد عليه مثلا ويقرأون المطال بفتح الميم ذهاباً الى انه مفعل من طال على مايوهم ظاهر اللفظ ولا معني لهذا التركيب وانما هو عند من نقلت عنه هذه العبارة المطال بكسر الميم مصدر ماطله مثل القتال من قاتله والمعنى ظاهر

ويقولون فتش على الشيء فيعدونه بعلى والصواب تعديته بعن مثل بحث وفحص

ويقولون هذا الامر فى غاية الوضاحة والصراحة يعنون بالوضاحة الوضوح وهو غير مسموع فى النقل ولا وجه له فى القياس لان الفعل من باب ضرب

ويقولون واروا الميت التراب أي واروه فى التراب فيحذفون الحرف وينقون التراب مفعولا فيه وهو خطأ لأن التراب من أسماء المكان المختصة فلا يصلح للظرفية . وقد ورد مثل هذا للحريرى فى مقامته الكوفية وهو قوله وخلدوسا بطون الاوراق وكأن الذي سول له صحة هذا التركيب ماجاء فى سورة يوسف من قوله اطرحوه أرضا وهذا فضلا عن كونه من التراكيب التي

لا يقاس عليها فانما سهل هذا الاستعمال فيه تنكير الارض وتجريدها من الوصف كما قاله الزمخشري فنصبت نصب الظروف المبهمة وقيل انها مفعول ثان لاطرحوه على تأويله بمعنى انزلوه وكلاهما على مافيه لا يصح في عبارة الحريري *

ويقولون هو يؤانس من فلان ميلا اليه أى يشعر منه بميل فيأتون بالفعل من صيغة فاعل على مايوهم لفظ ماضيه لانه بعد الاعلال يصير آنس بالمد وانما هو أفعل لا فاعل لان أصله أأنس بهمزتين والصواب في مضارعه يؤنس مثال يكرم

ويقولون ليس زيد ليفعل كذا فيأتون باللام في خبر ليس على انها لام الجحود مثلها في قولك لم يكن ليفعل كذا وهو خطأ لان هذه اللام لا تدخل الا في خبر كان المنفية كما هو مقرر في كتب النحاة

ويقولون تم بينهما عقد الزيجة يعنون الزواج ولم يحك وزن فعلة من هذه المادة وانما هي من الالفاظ العامية

ويقولون زف فلان على فلانة — هكذا معدي بعلى — فيعكسون الاستعمال لانه يقال زف العروس الى بعلها أى هداها اليه ولا يقال زف الرجل الى المرأة الا أن يكون هذا من مقتضيات العصر الذى استنوقت جماله وصبح ونساؤه رجاله حتى رأينا الرجل يأخذ المهر ورأينا المرأة تتطال الى النهي والامر والامر لله

ولا حول ولا قوة الا بالله

ويقولون انظر ان كان زيد فى داره وسله ذا كان الامر كذا فيأتون بان واذا فى هذا الموضع وهو من التعريب الحرفى عن الافرنجية وكأن الذي استدرجهم الى ذلك ما يرى فى الكلام الفصيح من نحو قولنا افعل هذا ان استطعت وشتان ما بين الصيغتين وان تشابهتا فى بادى الرأى لان قولنا افعل هذا هو فى معنى الجواب لان فالعبارة على تأويل ان استطعت فافعل وهذا بعيد فى نحو المثالين المذكورين لانهما ليسا على معنى ان كان زيد فى داره فانظر واذا كان الامر كذا فسله والصواب ان تبدل اداة الشرط فى مثل هذا بهل تقول انظر هل هو داره وسله هل الامر كذا وقس على ذلك ما اشبهه

ويقولون هذا الامر يحملنى ان أفعل كذا أى يحملني على فعله فيزيدون ان على ثانى مفعولى جعل ولا وجه لزيادتها لتعذر السبك بالمصدر والصواب يجعلنى أفعل . وقد ورد من هذا قول ابن عبد القاهر

ماخلت من قبله سبحان خالقه قضب الزمرد ان يجنين بلورا

ويقولون أصبح الصباح وأمسى المساء ولا معنى لهذا التركيب لان معنى اصبح دخل فى الصباح ومثله امسى اى دخل فى المساء ولا معنى لدخول الصباح فى الصباح أو المساء في المساء وانما يقال

ذلك بالنسبة الى الانسان مثلا تقول سهر حتى أصبح ودخل الدار حين أمسى ونحو ذلك

ويقولون بعث برسول الى فلان وبعث اليه هدية وكلاهما خلاف الصواب لان ماينبعث بنفسه كالرسول تقول بعثته وما ينبعث بغيره كالهدية والكتاب تقول بعثت به فتعدى الفعل الى الاول بنفسه والى الثانى بالباء

ويقولون هو في رفاه من العيش ولم ينقل عنهم لفظ الرفاه وانما يقال رفاهة ورفاهية بتخفيف الياء

ويقولون استحسن بالامر أي شعر به أو استشعره ولم يرد استحس فى شيء من كلامهم ولكن يقال احس الامر واحس به وقد يقال حس بصيغة المجرد والاولى افصح

ومثله قولهم ذهب يستفحص عن كذا أى يفحص عنه وهذا أيضا غير منقول

ويقولون رضخ له أى اذعن وانقاد ولم يرد رضخ فى شيء من هذا المعنى وانما الرضخ كسر الشيء اليابس يقال رضخ الجوزة ورضخ رأس الحية ويقال رضخ له من ماله اذا اعطاه عطاء يسيرا

ويقولون رجل جلود أي صاحب جلد يأتون به على وزن فعول وكذا رجل شفوق ورحوم ونصوح وكل ذلك خطأ والصواب جليد وشفيق ورحيم ونصيح

ويقولون اسداه الشكر علي صيغته ـ كذا بتعدية الفعل الى اثنين ـ أى قضاه حق شكرها ولا يستعمل الاسداء بهذا المعنى وانما يقال اسدى اليه معروفا أي صنعه وقد يقال اسدى اليه فقط وفي الحديث من اسدى اليكم معروفا فكافئوه

ويقولون جلسوا فى صاعة المنزل يعنون أكبر بيت فيه أو الموضع الذي يستقبل فيه الزائر ولم ترد الصاعة لشيء من المعنيين لـكن جاء فى المعني الاول الردهة وهى كما عرفها فى لسان العرب البيت العظيم الذى لا يكون اعظم منه ويستعمل فى المعنى الثانى البهو وهو البيت المقدم امام البيوت وأصله البيت من شعر من بيوت الاعراب ثم نقلته الحضر الى البناء ودخل فى قصور الملوك وزين بالرياش والذهب وقد ورد ذكره فى نفح الطيب فى الكلام على المستنصر بالله وهو في قصر مدينة الزهراء قال وقعد المستنصر بالله على سرير الملك فى البهو الاوسط من الابهاء الذهبية . وجاء فى شعر لابى بكر الخوارزمى من قصيدة يصف فيها دار الصاحب ابن عباد

وبهو تباهى الارض منه سماؤها باوسع منها آخرا وأوائلا

ومن قصيدة للشيخ ابى الحسن صاحب البريد وهو ابن عمة الصاحب

فالربع بالمجد لا بالصحن متسع والبهو لا بالحلى بل بالعلى باهى

وللمأمونى من قصيدة يصف دار ابى نصر أبن زيد عند تقلده الوزارة

بهوها يملأ العيون بهاء   صحنها يملأ الصدور انشراحا

فالظاهر من هذا الوصف ان المراد بالبهو هو نفس مايسمي عندنا اليوم بالصالة وأما الردهة فلم نعثر عليها في كلام احد من المولدين لكن لا بأس أن تطلق على مواضع الاحتفال الفسيحة المقامه للخطابة والتمثيل وما أشبه ذلك من المجتمعات العموميه

ويقولون تكدر من هذا الامر أي استآء منه واشتد عليه وقد كدره الامر واحدث منه كدراً عظيما ومنهم من يقول كدره يعني عفه وقرعه وهذه الاخيره من اصطلاح الاتراك وكل ذلك غريب عن استعمال العرب وأن امكن رده الى وجه صحيح

ويقولون بين الدولتين عهدة تجارية وجاء ذلك في عهدة برلين مثلا ولا معنى للعهدة هنا لانها بمعنى تبعه الامر ودركه والصواب المعاهدة

ويقولون افاض القول في هذا المعنى اي توسع فيه وتبسط وهذا الفعل لايستعمل متعديا وانما يقال افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه وخاضوا واكثروا واصله من قولهم افاضوا من الموضع اذا اندفعوا بكثرة

ويقولون هذا امر مثبوت أي ثابت أو مثبت وهو من تعبيرات العامة لانهم لايكادون يفرقون بين فعل وأفعل بل الغالب

في كلامهم الاقتصار على فعل المجرد يميزون بين اللازم منه والمتعدى بالحركة . وهذا أعظم مزال الخاصة لكثرة هذه الافعال واشتهارها حتي لا يكاد يداخلهم ريب في صحتها وقد أستدرج بها أناس من متقدمى الكتاب كما وقع لابى الفداء حيث يقول في مقدمة تاريخه وأما التوارة العبرانية فهى أيضا مفسودة وكما في قوله في هذه المقدمه فصار المثبوت في الجدول كذا كذا سنة مع انه يقول في السطر الذى قبله وهو الذى أخترناه واثبتناه في جدولنا هذا . وفي كلام لسان الدين بن الخطيب عند ذكر الغارة على جيان فملانا ثانية غربها وجددنا كربها واستوعبنا حرقها وخربها وانما يقال اخرب المكان أو خربه بالتثقيل ولا يقال خربه بالمجرد . ولأبي عبد الله بن الحجاج رواه له صاحب خزانة الادب

خرقت صفوفهم بأقب نهد مراح السوط متعوب العنان

والصواب متعب . ومثله قول منذر بن سعيد من شعراء الاندلس

لاتعجبوا من انني كنيته من بعد ماقد سبنا وأذانا

يريد أذانا بالمد . وربما تعدي ذلك الى افعال لم تجر على السنة العامة كما في بيت ابن معتوق المشهور

خفرت بسيف الغنج ذمة مغفرى وفرت برمح القد درع تصبرى

وانما يقول أخفر ذمته أو اخفرها ولا يقال خفرها . وأغرى منه ورود مثل ذلك في كلام اناس من أهل الجاهلية كقول عدى

بن زيد العبادى

ويلومون فيك يا ابنة عبد م الله ، القلب عندكم موثوق

يريد موثق وانما وقع له ذلك لانه كان قرويا كما ذكر الاصفهاني في ترجمته قال وقد اخذوا عليه في أشياء عيب فيها . اه. وقد تقدم انا ذكر جماعة من الافعال التي يزيدون الهمزة في أولها خطأ ولا بأس أن نزيد هنا افعالا أخر توفية للفائدة . فمن ذلك انهم يقولون ارشاه أي أعطاه الرشوة . وآذن له بكذا أي أذن له فيه ومنهم من يقول آذنه بكذا فيعدونه بنفسه وانما يقال آذنه بالامر بمعنى أعلمه به وأشعره . ويقولون أعاقه عن الامر وهذا أمر ملذ وأمر مشين وأمر محبب بالشخص أى محبب للشرف فيزيدون على المفعول باء وقد تقدم مثله . وهو مصان من كذا ومساق الى كذا وسلعة مباعة واحنى رأسه وأذرف دمعه وأهزل دابته وأفسح له موضعاً وآيس من الامر وأنشد الضالة وأسدل الحجاب . وفى كلام بعضهم أبصرت بالشيء كذا معدى بالباء . وانما يقال بصرت به (بضم الصاد وكسرها) وأبصره فالباء تعاقب الهمزة . ومن هذا القبيل قولهم اغاظه وأشغله والاوضح غاظه وشغله بالمجرد

ويقولون اعتدوا على بعضهم البعض وظلموا بعضهم البعض ولا يتحصل لهذا التركيب معنى الا بعناء وتكلف بعيد وربما قالوا تقاسموه بين بعضهم البعض وهو أغرب وأبعد عن التأويل والوجه

اعتدوا بعضهم على بعض وظلموا بعضهم بعضا وتقاسموه بينهم

ويقولون اداه حقه فيعدون هذا الفعل الى مفعولين وهو تعبير عامي والصواب أدى اليه حقه

ويقولون ثوب سميك* أى صفيق ومصدره عندهم السمك والسماكة وكل ذلك من كلام العامة وانما السمك فى اللغة بمعنى الارتفاع تقول بني جداراً سمكه كذا ذراعاً وهو من أعلاه الى اسفله وشيء سامك أى عال طويل ولم يسمع سميك ولا سماكة

ويقولون خرج الى المنتزه يعنون المنتزه وهو المكان البعيد عن مستنقعات المياه ومجامع الناس ولم يُملك وزن افتعل من هذه المادة . على انهم اذا ذكروا الفعل قالوا خرج يتنزه ولم يقولوا ينتزه وكذلك سائر مشتقات هذه الكلمة ولم يسمع لهم وزن افتعل الا فى اسم المكان المذكور وهو غريب

ويقولون ادي اليه كذا لقاء عمله أى فى مقابل عمله ولم ينقل استعمال اللقاء بهذا المعني

ويقولون تأمل منه خيراً أى رجاه وتوقعه وانما التأمل التثبت بالفكر أو بالنظر ولا يجيء من الامل فى شيء والصواب أمل بحذف التاء وأمل بالتخفيف

ويقولون فعل هذا الامر عن طياشة ولا وجود للطياشة فى اللغة والصواب عن طيش

ويقولون هل لا يجوز أن يكون الامر كذا وكذا وهل لم تزر زيداً وهل ليس عمرو فى الدار فيدخلون هل علي النفى وهى مخصوصة بالاثبات وا كثرهم يكتب هل لا كلمة واحدة على حد كتابة هلا التحضيضية وقد وقع مثل هذا لابن الجوزى فى كتاب عقلاء المجانين حيث قال هلا يدل هذا على نقصان العلم والصواب استعمال الهمزة فى كل ذلك

ويقولون تعرف على فلان اذا احدث به معرفة وهو من التعبير العامى ومن الغريب أن أصحاب اللغة لا يذكرون ما يعبر به عن هذا المعنى لكن جاء فى كتب المولدين تعرف به معدى بالباء وهو مبنى على قولك عرفته به اذا جعلته يعرفه على ما يؤخذ من عبارة المصباح . وقد ورد مثل هذا فى الاغانى فى اخبار عبادل ونسبه وهو قوله فحركت بعيري لا أتعرف بهن وانشدهن . ومثله بعد سطر وفى نفح الطيب فى الكلام عن يوسف الدمشقى وكان من الذين اخفاهم الله لا يتعرف به لا من تعرف له أي أظهر له معرفة نفسه ومثله في كلام ابن بطوطة وغيره مما لا حاجة الى استقصائه وفى كل ذلك كلام لا محل له فى هذا المقام .

ويقولون مكان واطىء وقد وطؤ المكان أى انخفض واطمأن ولم يرد من هذا الا قولهم الوطاء بفتح الواو وكسرها والميطاء لما انخفض من الارض بين النشاز والاشراف يقال هذه أرض مستوية

لا رباء فيها ولا وطاء أي لا صعود فيها ولا انخفاض ولم يسمع من هذا فعل

ويقولون زرع الشجرة أي غرسها وانما الزرع للحب والبزر ولا يقال للشجرة وما في معناها

ويقولون سارت به المركب فيؤنثون المركب وهو عجيب وقد ورد مثل هذا في سياقة الف ليلة وليلة ولا يدرى ماأصله

ومثله قولهم التهبت حشاه من الحزن وربما قالوا وجعته رأسه ووجعته بطنه كما تقوله عامة أهل مصر يؤنثون هذه الالفاظ كلها وهي مذكرة وقد ورد شيء من هذا في كلام بعض الشعراء كقول ابن نباتة المصري

وسلبت لبي والحشا وجبت فعييت بالايجاب والسلب

ومثله قول ابن الفارض

وما كان يدرى ماأجن وما الذي حشاي من السر المصون اكنت

ومن هذا قول البديع الهمذاني

ولي جسد كواحدة المثاني ولي كبد كثالثة الاثافي

وانما المثاني جمع مثنى وهو الوتر الثاني من أوتار العود فصوابه كواحد المثاني . وربما ورد لهم عكس هذا فذكروا المؤنث كقول ابي تمام الطائي

لعذلته في دمنتين تقادما ممحوتين لزينب ورباب

يريد تقادمتا وهو من الضرورات التي لا تباح للشاعر . ومثله قول المأموني من شعراء اليتيمة

من تحته عيان منذ م انفتحا ما نطبقا

أي انفتحتا وانطبقتا . ومن ذلك قول البستي

الى حتفي مشى قدمي أرى قدمي اراق دمي

بتذكير الضمير العائد على القدم في قوله اراق ، اعما أوقعه في هذا طلب التجنيس من أرى قدمي واراق دمي وقد تبعه في هذا ابن حجة الحموي حيث يقول من البديعيته

ومن تلفيق صبري كي أرى قدمي يسعي معي فسعي الآن اراق دمي

ومن هذا القبيل قول صفي الدين الحلي

فقلبي باحسانكم فارغ وكفي بانعامكم ممتلي

فذكر الكف ولم تسمع كذلك لا في بيت تأولوه . ومثله قول ابن نباتة في المناظرة بين السيف والعلم اين سن من حظي لاسي وتحي اسنتي ومن ذلك قول لسان الدين بن الخطيب

في اشهر عشرة طحنتهم دارحى الشؤم والبوار

وفيه أما تذكير ارحى وهي مؤنثة وحذف الواو من قوله دار لان عين الاحرف لا تحذف من أمر الاربي

وأغرب من ذلك اجراءهم جمع غير العاقل هذا المجرى كقول ابن هانئ الاندلسي يصف خيلا

محجرة غراً وزهراً نواصعاً كان قباطياً عليها منشراً

بالتذكير وصف القباطى وهي جمع قبطية بكسر القاف وضمها لثياب بيض رقاق من الكتان كانت تنسج بمصر وهي منسوبة الى القبط . ومثله قول ابن المفضل البغدادى

خطرت فكاد الورق يسجع فوقها ان الحمام لمغرم بالبان

وانما الورق جمع ورقاء وهى الحمامة لونها لون الرماد وقول عبد الصمد الصفار

وشقائق شق القلوب كانه خد مليح ضم صدغاً أسودا

فذكر الشقائق وهى جمع شقيقة لواحدة الشقيق وهو النور المعروف . ومثله قول النشابى

كما سبحت تبغى الحياة اراقم على روضة فيها الاقاح المنور

وفيه التذكير وحذف الياء من آخر الكلمة لان أصلها أقاحى بتشديد الياء وتخفيفها مما يجوز الحذف مع التخفيف في الوقف كما في الكبير المتعال ونحوه . ومن الغريب أن هذه اللفظة شاعت كذلك بين الشعراء حتى لا تكاد تجد من تفطن لاصلها أو تنبه لكونها جمعاً وقد وردت مما لا يحصى من الشعر كقول ابن عائشة الاندلسى

اذا كنت تهوى خده وهو روضة به الورد غض والاقاح مفلج

وقول ابن الزقاق

قلنا وأين الاقاح قال لنا اودعته ثغر من سقي القدحا

وقول أبن قرناص

لرأيت ورحسها يغض جفونه   عنا وثغر اقاحها يتبسم

وقول أبن منجلك

لى من وجنتيه ورد جنى   ومدام من ثغره وأقاح

هكذا بضم الحاء لان القصيدة مضمومة الروى وأولها

ألديه نهب النفوس مباح   رشأ سافك الدما سفاح

ومثله قول الآخر

تحير فى الرياض فليس يدرى   أيجنى الورد أم يجنى الاقاح

والامثلة فى ذلك كثيرة فنجتزىء منها بهذا القدر

(عود) ويقولون تناول طعام الغداء عند فلان يريدون الغداء بالدال المهملة وهو طعام الغداة وانما الغذاء مطلق القوت لا يراد به طعام مخصوص

ويقولون فلان قبيح الفعائل يريدون جمع فعل أو أفعال وكلاهما لا يجمع هذا الجمع وقد جاء من هذا قول الحاجبي رواه له فى خزانة الادب

وحاكت فى فعائلها المواضى   فيالك مقلة غزلت وحاكت

ويقولون أنشغل عنه أى عرض له ماشغله ولم يحك وزن انفعل من هذا الحرف وانما يقال شغل عنه بصيغة المجهول واشتغل

ويقولون هو شاعر بليغ ناهيك عن شجاعته أى فضلا عن

شجاعته مثلا ولا يستعمل ناهيك بهذا المعنى انما يقال زيد رجل ناهيك من رجل كما يقال كافيك من رجل وحسبك من رجل أي هو كاف لك فكأنه ينهاك عن طلب غيره

ويقولون أمكن له أن يفعل كذا يعدونه باللام وهو متعد بنفسه لم يرد في شيء من كلام المتقدمين الا كذلك تقول امكنته من كذا أي جعلته يتمكن منه مثل مكنته بالتشديد ثم تقول امكنني هذا الامر على تقدير امكنني من نفسه كما صرح به في الاساس فاستغنوا عن الصلة والاصل محفوظ، ثم ان أول من أدخل هذه اللام. ولم نجدها في كلام احد قبل ابن بطوطة. سمع قول القائل هذا الامر ممكن لي فتوهم انها لام التعدية فاجراها على الفعل وانما هي لام التقوية مثلها في قولك زيد محب لي وعجبت من ضربك لعمرو وهذه اللام تزاد بعد الصفة والمصدر لتقوية عملهما كما تقرر في كتب النحاة ولا تزاد بعد الفعل لاستغنائه عن التقوية فلا يقال ضربت لزيد ولا ضربت لعمرو كما يظهر لك بالبديهة فتنبه

على ان من المحدثين من زاد هذه اللام في غير ذلك [illegible] زيادتها الا في الشعر [illegible] قول الحافظ [illegible]

واستنشقوا الهواء الربيع فانه [illegible] نعم النسيم [illegible]

وانما يقول استنشق الهواء ولا يقال استنشق له ومثله قول أبي سعيد الرستمي

فاعمر لدنيا لولاك ماخلقت   وأهل دنيا لولاك ماخلقوا

وقول محمد الحلبي الكوراني من المتأخرين

يسقي وان عزت عليه ورام ان   يشفي لداء محبه وحريقه
فيديرها من مقلتيه وتارة   من وجنتيه وتارة من ريقه

وسيأتي لهذا نظائر من غير ذلك ان شاء الله

ويقولون زيد كاتب كما وانه شاعر فيزيدون واوا بين ما المصدرية وصلتها وهو من اغلاط العامة والصواب ترك الواو

ويقولون هو لا يرجع عن غيه ولو مهما بذلت له من النصح مابذلت اولا يرجع عن غيه مهما بذلت له من النصح

ويقولون ازورد رغماً عن هجره لي ولا معنى للرغم هنا انما هو من التعريب الحرفي والذي يقال في هذا المقام ازوره مع هجره لي او على هجره وهو المعنى المراد من التعبير الافرنجي

ويقولون لما يجيئك زيد أكرمه فيدخلون لما على المضارع وهي مخصوصة بالماضي والصواب استعمال اذا في مكانها يقال اذا جاءك زيد فاكرمه . وقد ورد من هذا قول ابن حجة الحموي

والنبت يضبطها بشكل معرب   لما يزيد الطير في التلحين

ومثل هذا استعمالهم قط للزمان المستقبل يقولون: أفعله قط ومن هذا أيضا قول النواجي

مصر قالت دمشق لا   تفتخر قط باسمها

وقول الخوارزمي

ويا من است أرضي قط   بالبحر له قطره

وعكسه استعمالهم ابداً للزمن الماضي ومنه قول عبيد الله الميكالي

لك في المحاسن معجزات جمة   أبداً لغيرك في الورى لم تجمع

ويقولون أفعل هذا ولئن كلفك بعض المشقة يريدون وان كلفك فيزيدون اللام قبل إن الوصلية وهي انما تزاد قبل الشرطية توطئة لقسم محذوف تقول لئن لم تفعل هذا لتندمن أي والله ائن لم تفعل مثلا فالصواب حذف هذه اللام

ويقولون لا يجب ان تفعل كذا أي يجب ان لا تفعل ولا يخفي الفرق بين نفى الوجوب ووجوب النفي فانه على الاول يبقى الفعل جائزا وبخلافه على الثاني كما يظهر بادني تأمل

ويقولون لا آتيك ما زلت حيا يريدون ما دمت حيا فيجعلون ماقبل زال مصدرية زمانية ولا يخفى ان معني ما زال ما انقطع فاذا جعلت ما مصدرية على فرض صحة استعمال الفعل بدون النفي أو شبهه كان المعنى لا آتيك مدة انقطاعي عن الحياة وهو عكس المراد . ومن الغريب ان ممن سقط في هذا ابن خلدون حيث قال في الفصل الخامس من الكتاب الاول ولا تزال الصناعات في التناقص مازال المصر في التناقص اللهم الا أن يكون هذا من غلط النساخ ولعله الاقرب

ويقولون فى مقام الاخبار لازال زيد يفعل كذا يعنون مازال يفعل ولا لاتدخل على الماضى الا مع التكرار أو العطف على منفى نحو لاصدّق ولا صلىّ وما زرت زيدا ولا زارنى والا صار الـكلام معها انشاء وانقلب زمان الفعل الى الاستقبال

ويقولون اذا لاسمح الله حدث كذا أو أن لاسمح الله حدث كذ . . فيفصلون بين اذا وما اضيفت اليه وبين إن وشرطها وكلاهما لايجوز فالصواب تأخير الجملة المعترضة . وقد وقع مثل هذا لبديع الزمان فى احدى رسائله الى الامام ابى الطيب حيث يقول وان والعياذ بالله لم يوافق مراده قدرا . ومن أغرب ماجاء من هذ القبيل قول الصاحب بن عباد

فان عسى ملت الى التباطى صفعت بالنعل قفا بقراط

ففصل بين ان وفعلها بعسى وهو من التراكيب التى لاتصح ولا يمكن تصحيحها بوجه على ان المعني الذى يريده من عسى مستفاد من الشرط نفسه فزيادتها خطأ فى اللفظ ولغوٌ فى المعنى

ويقولون قلت له أن يفعل كذا وان لم تقع بعد لفظ القول والصواب قلت له يفعل بلام الامر وان شئت حذفت اللام وابقيت الفعل مجزوما أو رفعته . ومن الاول قول الراجز

قلت لبواب لديه دارها تئذن فاني حمها وجارها

ومن الثانى قول المهلهل

قي لبني بكر يردونه أو يصبروا للصيلم الخنفقيق

على ان من المولدين من اتفق له استعمال ذلك في الشعر كقول

ابن عبد العزيز

فقولا لطبعي ان يزول فانه يرى لحاق الموالي على العبد

وربما زاد بعضهم الباء قبل ان وانما تزداد الباء في مثل هذا

اذا كان القول بمعنى الرأي والمذهب لا على أصل معناه ومن هذا

قول ابن العطار

وقل لعليل الطرف عني بأني صحيح التصابي والفؤاد عليل

وربما زادوا الباء في غير ذلك كقول ابن أسد الفاروقي

وللصهباء اسماء ولكن نسيت بأن في الاسماء ريقا

ولا وجه لزيادتها هنا لانك تقول نسيت الامر ولا تقول بسيت

به . ومثله قول ابن قي

وددت من اهوي وقات أسفاً صعب علي بأن أراك مفارقي

فزادها على المبتدأ وهي لم تسمع كذلك الا في قولهم بحسبك درهم

على ان اكثر ما سمعت هذه الزيادة اذا كان مدخول الباء مفتتحا بأن

او أن المصدر ... لكثرة ورود هذه الباء هناك حتى ... منها ولذلك ترى اكثر كتابنا اليوم يقولون لا يخفى بأن الامر ... ويسرني بأن يكون ... كذا وهلم جرا مع انهم لو استعملوا المصدر في ذلك كله لم يكن لهذه الباء محل عندهم . ومن الغريب أن ممن

استدرج بهذا عنترة العبسي في معلقته المشهورة حيث يقول

ولقد خشيت بان اموت ولم تدر   في الحرب دائرة على ابني ضمضم

وقول من قال ان الباء تزاد على مفعول خشي ليس بشيء لانه لو استعمل الاسم هنا لم يقل خشيت بالموت . وانكر ما جاء من مواضع زيادتها قول ابن حجة الحموي رواه لنفسه في خزانة الادب

منعمة لفاء مهضومة الحشا   تكاد بأن تنقد من دقة الخصر

فزادها في خبر كادوهو من المواضع التي لا تدخلها ان الا شذوذاً فضلا عن اشكال دخولها في هذا الباب من اصله فما عم ان زاد هذه الطينة بلة بدخول الباء

ويقولون رأيته اكثر من مرة وجاءني اكثر من واحد ومقتضاه اثبات الكثرة للمرة وللواحد لان المفضل عليه في معنى من المعاني لا بد ان يشارك المفضل في ذلك المعنى فقولك بكر أشرف من خالد يتضمن اثبات الشرف لخالد مع زيادة بكر عليه فيه والظاهر ان هذا التعبير منقول عن التركيب الافرنجي والعرب يستعملون هنا لفظ غير يقولون رأيته غير مرة وجاءني غير واحد لان غير الواحد لا بد ان يكون اثنين فما فوق

ويقولون هنا القادم بسلامة الوصول يعنون بوصوله سالما وهي من العبارات الشائعة التي تكاد تخلو منها جريدة ولا يخفى ما فيها من فاسد التعبير لان مفادها اثبات السلامه للوصول لا للقياد

والوصول لا يوصف بكونه سالما وغير سالم

ويقولون تخرج من هذه المدرسة كذا وكذا تلميذا يريدون خرج ولا يأتي تخرج بهذا المعنى ولكن يقال خرجت التلميذ تخريجا اذا ادبته ودربته فتخرج هو أي تأدب وقد تخرج على فلان وتخرج في مدرسة كذا وهو خريج فلان

ويقولون تعذر عن الامر اي امتنع عليه فعله وعجز عنه والصواب تعذر عليه الامر

ويقولون استلف منه سلفة بالضم اي اقترض قرضا وهي من الالفاظ الشائعة عند عامة مصر ولم يرد استلف في شيء من اللغة انما يقال استسلف منه مالا وتسلف والاسم السلف محركة وهو القرض بلا منفعة واما السلفة فلم تأت بهذا المعنى

ويقولون هذا امر وخطاوة يعنون مصدر الخطر وانما يقال في هذا المعنى الخطر والخطورة ولم يسمع الخطارة

ويقولون رغب الشيء وشيء مرغوب يعدونه بنفسه والصواب رغب فيه

ويقولون طلب الحظوى بهذه النعمة وسرتني الحظوى بلقاء فلان والصواب الحظوة بالهاء . ومن هذا قولهم سرتني رؤياك بالالف أيضا وانما الرؤيا في النوم خاصة . وأما في اليقظة فيقال الرؤية بالهاء وهي اللغة الفصحي

ويقولون فى جمع السيد اسياد وهى من لفظ العامة لانهم يقولون فى المفرد سيد بالكسر مثال عيد وانما السيد الذئب والصواب جمعهُ على سادة مثل عيل وعالة وكلاهما نادر

ومن هذا الباب قولهم فى جمع الكسوة كساوى ولا وجه لهذه الصيغة فى جمع هذه الكلمة والصواب الكسى بالقصر كما تقدم فى غير هذا الموضع وقد ورد مثل هذا فى مروج الذهب المسعودى حيث يقول فى الكلام عن كسرى ابرويز وأمر لجنود موريقش بالاموال والمراكب والكساوي وهو من مثله قريب

ومن ذلك جمعهم السطح على أسطحة وأساطح وهذا الثاني جمع الجمع والصواب سطوح . وقولهم فى جمع القرية قرايا كأنهم جمعوا القرية بتشديد الياء وقد جاء هذا الجمع فى تاريخ أبي الفداء فى الكلام على غزوة الدمستق لحلب حيث يقول ثم ارتحل عائدا الى بلادهِ ولم ينهب قرايا حلب . ومثله قوله فى الكلام على مقتل الامين وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر فنصبه على برج من أبرجة بغداد يريد ابراج .ومن هذا قول نزهون الغرناطية الشاعرة

البدر يطلع من ازرّه والغصن يمرح فى غلائله

وانما يجمع الزر على أزرار

ومن هذا يقولون جاؤا عرايا كأنه جمع عريان على حد ندمان وندامي وكذا يقولون في جمع المؤنث لكن نص أصحاب اللغة على

ان هذا الحرف لا يكسر أي لا يجمع جمعا مكسراً وانما يقال في جمعه عريانون ونساء عريانات

ويقولون أصبح القوم يشكون الجوع والعراء كذا بالمد والصواب العرى بالضم وسكون الراء

ويقولون غليت الماء فيستعملون على متعديا وهو لازم يقال غلى الماء يغلى غليا وغليانا وأغليته أنا اغلاء يتعدي بالألف

ويقولون أجله في الامر الي بعد كذا وبقيت عنده الى قبل المغرب والى لاتدخل من الظروف الغير المتمكنة الا على متى وأين وحيث وباقيها لا يجر الا بمن والصواب الى مابعد كذا والى ماقبل المغرب

ويقولون والاعجب من ذلك ان الامر كذا وكذا وهذا أخي الاكبر مني ومن هذا قول السيوطى في المقامة الوردية والاشرف من كل ريحان نخرا والمقرر في كتب النحاة ان الى ومن لاتجتمعان مع افعل التفضيل فالصواب أن تحذف احداهما فيقال والاعجب ان الامر كذا أو وأعجب من ذلك ان الامر كذاوهذا أخي الاكبر أوأخي الذي هو أكبر مني وقس على ذلك

ويقولون رجل ثوروى على مثال فوضوى أي من أصحاب الثورة وهم الثورويون ولا وجه لزيادة هذه الواو قبل ياء النسبة وكانهم يتجافون عن ان يقولوا ثورى لئلا يلتبس بالمنسوب الى

الثور على ان الثور لو فطنوا مشتق من الثوران لانه يثور أولانه ينير الارض فالشركة حاصلة على كل حال

ويقولون ارتكب فى هذا الامر جنحة بالضم اى ذنبا يسيرا وقد جنحه تجنيحا اذا نسب اليه الجنحة وكلاهما لم يرد فى اللغة انما جاء الجناح بالضم بمعنى الذنب وكأن الجنحه محرفة عنه

ويقولون هم خصماء فلان يريدون جمع خصم وانما الخصماء جمع خصيم وهو الشديد الخصومة والصواب خصوم

ويقولون أجر المنزل تأجيرا اى اكتراه وهو عكس المعنى لان التأجير يكون من المالك تقول أجرته المنزل فاستأجره

ويقولون صادق المجلس على كذا يعنون اقره ووافق عليه وانما يقال صادقته من الصداقة وقد يكون بمعني صدقته (بالتخفيف) وصدقني خلاف كاذبته . ومنهم من يقول صدق عليه تصديقا والتصديق فى اللغة خلاف التكذيب فكلاهما غير الصواب

ويقولون صرح له أن يفعل كذا بمعنى أذن له وأطلق له أن يفعل ولم يأت صرح فى شيء من هذا المعنى

ويقولون أشر على الصك تأشيرا اي رسم عليه علامة تفيد التوقيع اخذوه من الاشارة على وهم اصالة الهمزة في أولها وهو من كلام العامة . على أن الاشارة لا تفيد ما يريدونه من ذلك والصواب أن يقال وقع على الصك أو أعلم عليه اذا لم يرد صريح التوقيع

وهناك الفاظ وصيغ غريبة انفرد بها بعض كتابنا مما عن زيادة تأنق ومغالاة فى طلب لاغراب فيخطبون فى استعمال الفاظ اللغه الى ما يخرجها عن وضعها ويكسوها ثوبا من القلق والابهام ومنها عن قلة في المادة وجهل بمفردات اللغة ووجوه استعمالها فيأتى بها الكلام فى منتهى الركاكة والسقم . والامثلة من الطرفين كثيرة نجتزىء بايراد بعضها عبرة للمنتقد وتنبيها للمقلد

فمن أمثلة الاولى قول القائل « ان تلك السجون كانت منبت الاوباء ومبترك الامراض » ولفظ المبترك كما ترى غريب فى هذا الموضع لا يكاد يستخرج له معنى الا بعد اطالة البحث وتقليب النظر فيما يوافقه من التفسير اللغوى ولعل اقرب ما يأول به ان يجعل من قولهم ابترك السحاب اذا ألح بالمطر فكان المعنى أن الامراض تلح فيها على المسجونين . ولا يخفى ما فى هذا التفسير من التكلف والبعد فضلا عن ايراد مثل هذه اللفظة فى جريدة يقرأها التاجر والصانع والفلاح فما ضر لو قال ومستقر الامراض او مستوطن الامراض وكفى نفسه وقراءه هذا العنت الوبيل

ومن ذلك قوله « ثبتت حقوقها بما لم يعد معه ثاريب بال » قال فى القاموس البال الحال والخاطر والقلب والحوت العظيم والمر الذى يعتمل به فى ارض الزرع ورخاء العيش وانظر ايها يناسب هذا الموضع

وقوله « دخان المعامل وعثير ايدى الصناع » اي ما يثيرونه من الغبار بايديهم والعثير مخصوص بالغبار الذى تثيره الارجل فى المشى الا اذا اراد ان اولئك الصناع كانوا يمشون على ايديهم

ومن تلك الامثلة قول الآخر «نشبت الحرب وألقت أوزارها» يريد بقوله القت اوزارها تقوية لجملة الاولى التى هى قوله نشبت الحرب لظنه ان الجملتين بمعني واحد وهو وهم بين فان الاوزار جمع وزر بالكسر بمعنى الثقل ويراد باوزار الحرب العدد والاسلحة التى تباشر بها وظاهر ان القاء الاسلحة مفهومه ترك الحرب ومنه فى سورة محمد « حتى تضع الحرب أوزارها » قال البيضاوى اى آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى تنقضي الحرب. اه

ومن هذا القبيل قول الآخر اخنى عليهم الدهر بكلكله وهو من مضحكات الكلام فانه يقال اخني عليهم الدهر اى اهلكهم واتى عليهم والكلكل الصدر ولا معنى لان يقال اهلكهم الدهر بصدره وكأن هذه العبارة تحرفت على الكاتب لانه يقال اناخ عليهم الدهر بكلكله على تشبيه الدهر بالبعير اذا برك بصدره على الشيء ويقال ايضاً طحنهم الدهر بكلكله وجر عليهم كلاكله قال

اذا ما الدهر جر على اناس كلاكله اناخ بآخرينا

ومن ذلك قول الآخر « بسطت اسباب العمران رواقها »

وهو من التراكيب التى لا معني لها لان الاسباب بمعني الحبال

استعارها للعمران على جعلها بمعني الوسائل وهو استعمال سائغ ولكنه جعل لتلك الاسباب رواقاً فافسد لان ذلك مما لا يتصور فى حقيقة ولا مجاز ولا يمكن رده الى تفسير صحيح

وقوله « شيد معالم الحضارة » وهو يحسب ان المعالم شيء من البنيان فجعلها مما يشيد . قال فى لسان العرب المعلم الاثر يستدل به على الطريق اه . فوجه الكلام ان يقال أوضح معالم الحضارة مثلا أى اظهر ماطمس من آثارها وهو التعبير الذى تراه فى كلام الفصحاء

وقوله « النساء اللواتى أدايت الاحكام اليهن » يعني أسندت ولم يسمع استعمال ادلى بهذا المعنى ولا جاء فى نصوص اللغة ما يحتمل ذلك فيه

ومن ذلك قول الآخر « الطاعنات بالاحداق » يصف نساء يفتنة النظر فما زاد على ان جعل احداقهن رماحاً وهو اغرب ما سمع من ضروب التشبيه

وقوله « لم يوشك ان حل هذا المحل حتى سعى اينال هذه الزيادة » يريد لم يلبث بعد ان حل او لم يوشك ان يحل لان خبر اوشك لا يكون الا فعلا مضارعاً فعدل عن وجه الكلام الى هذا التركيب الغريب

وقوله « عقدوا خناصرهم على هذا الامر » اى عقدوا عزائمهم عليه وليس هذا التعبير في شيء من هذا المعنى انما يقال عقد خنصره على

كذا اي اشار الى تفرده فى نوعه او الي انه الاول بين امثاله وهو مأخوذ من العقد بالاصابع للدلالة على العدد وقد تقدم لنا شرح ذلك مفصلا فى الجزء الثانى من مجلة البيان (صفحة ٨٨ وما يليها) *

وآية المراية فى ذلك كله قول القائل « فقد يحصل ان يكون ذيل المحصول فى هذا العام غليظاً » اي ان تكون الغلال وافرة فلينظر المطالع هل رأى فى زمانه اغلظ من هذا الذيل ...

ومن امثلة الضرب الثانى قول القائل « سأل شوره فى هذا الامر » اى مشورته وهو من الفاظ العامة لانهم يقولون شار عليه بكذا وأنا الأشور عليك بهذا الامر

وقول الآخر « سهى الشيء عن باله » وهو من التعبيرات العامية أيضا وفيه غلطتان احداهما اخراج سها الى علم وصوابه من باب نصر والثانية اسناده الى الشيء وانما يقال سهوت عن الشيء ولا يقال سها الشيء عنى

وقول الآخر « أرجو اليه أن يفعل كذا » أى أرغب اليه والصواب أرجو منه على ان الرجاء بمعنى الامل واستعماله بمعنى الرغبة عامي

ومن ذلك قول الاخر « الذين لا ذمة لهم ولا ذمام » فظن الذمة شيئا والذمام شيئا آخر وهما على الحقيقة شيء واحد . قال في لسان العرب وفي الحديث ذكر الذمة والذمام وهما بمعنى العهد

والامان والضمان والحرمة والحق . اه

* وقوله « هوّم عليه بالحسام » يريد هول عليه به أى خوّفه

وشتان بين التهويم والتهويل

* وقول الآخر « يحمو ويحترق » أى يحمي وكأنه بناه على الحمو مصدر حمى وهو من المصادر النادرة

وقوله « قرية قفرى » هكذا بالقصر كأنها مؤنث قفران على حد سكرى وسكران وفى كلام غيره قفرآء بالمد مثال حمرآء وكلاهما غلط وانما يقال بلدة قفر بترك التأنيث وان شئت قلت قفرة بالتاء

وقوله « صفار البيض » أى مافى باطنه من المح الاصفر وكأنه من التسمية بالمصدر على ماهو فى لغة العامة فانهم يقولون الصفار والخضار وغير ذلك قياسا على السواد والبياض ومن الغريب ان مثل هذا وقع فى شعر لمجير الدين بن تميم وهو قوله

حبيبي تدب الكاس منك بقبلة ... وأعقب ذاك الوعد منك نهار

وما كان هذا لونها غير انما ... علاها لطول الانتظار صفار(١)

---

(١) اعجبتنا هنا فلسفة بعض المتحذلقين بعد ظهور هذا النقد حيث زعم ان الشاعر انما أراد الصفار بضم الصاد وهو اليرقان يعني ان الخمر من طول انتظارها للحبيب اصيبت بداء اليرقان . فليتأمل المطالع هذه الفطنة الدقيقة فى فهم المعانى بل ليتأمل هذا الذوق اللطيف وتصور أى كأس شهية أعدها هذا الشاعر لحبيبه ودعاه لشربها

وقول الآخر (رضوا بتوزيع النفقات بما فيه العصوان القبطيان)

وانظر ما معنى هذه الكلمات الاخيرة

وقوله (حصل التنبيه على الموظفين بعدم اعطاء الاخبار) أى أمروا بذلك ولم ينقل استعمال التنبيه بهذا المعنى وانما هو من كلام العامة

وقول الآخر « لا يصلح ان يؤخذ حجة طالما ان كتب اللغة لم تحط بكل الالفاظ » يريد ما دامت كتب اللغة لم تحط فجعل

وناهيك بها كأسا ممزوجة باليرقان . على ان صاحب خزانة الادب قد روى هذين البيتين لابن نميم ثم قال ومن هنا أخذ الشيخ بدر الدين ابن الصاحب وقال

ياحابس الكأس لا تزدها   من بعد حبس الدنان حسره
واغنم مزاجا لها لطيفا   اورثه الانتظار صفره

فانه عبر بمكان الصفار بالصفرة وهو المعنى الذى فهمه من هذه الالفاظ فى بيت ابن نميم وزاد على ذلك التصريح بسبب صفرة الخمر وهو المزاج الذى ذكره فى صدر البيت الثانى ومراده به مزجها بالماء لا صبغها باليرقان ، على ان تفسير الصفار بالروان ليس بصحيح ولكن جاء فى تفسيره فى لسان العرب ما نصه « الصفر والصفار دود يكون فى البطن وشراسيف الاضلاع يصفر منه الانسان جدا وربما قتله » اه وهذا اسهى فى وصف الخمر من تفسيره باليرقان ، وبعد فان ابن نميم لم ينفرد باستعمال الصفار مكان الصفرة فقد سبقه اليه الدميرى صاحب حياة الحيوان الكبرى حيث قال فى الكلام على النعام ما نصه بالحرف « ويقال انها (أى النعامة) تقسم بيضها اثلاثا فمنه ماتحضنه ومنه مايجعل « صفاره » غذاء الى آخر ماهنالك (انظر الجزء الثانى من كتاب الدميرى المطبوع فى مصر صفحة ٣١١) »

الا ظرفا وهي من قبيح اغلاط العامة

وقول الآخر « احتفلت هذه الاعياد » فجعل احتفل متعديا . وهو لا يكون الا لازما

وقوله « لايحق سوى للاله » ففصل بين سوي وما اضيفت اليه باللام والصواب لسوى الاله أو الا للاله وهى من الاغلاط القديمة التى سبق لنا التنبيه عليها فى غير هذا الموضع

وأغرب ما جاء من هذا قول القائل « سيشرع المجلس البلدى بعمل مناقصة عن توريد أولا الرمل وثانيا العربات » الى آخره وهذا مما قصرت عنه لغة الدواوين

ولقد أطلنا في هذا الفصل الى حد لم يكن فى النية بلوغه ولعله أدى الى سأم بعض القراء كان آنسنا من جمهورهم تلقيه بالهشاشة والارتياح . على انه قد بقى من مثل ما أوردناه شيء كثير حتى انا لا نكاد نتصفح مقالة من جريدة أو مجلة أو فصلا من كتاب عربي أو معرب الا نجد فيه مواضع جمة [illegible] كل ما نراه مخالفا للصحة لزم ان لا نختم هذه [illegible] تأمل ان يكون [illegible] في هذه النبذة كافيا لان [illegible] كتابنا ومن يهمه [illegible] [illegible] يتنبهوا [illegible] ذلك بانفسهم ومراجعة [illegible] اللغة فيما [illegible] عليهم من [illegible]

على كلمة كلمة وكثيرا ما تتفق لهم الفائدة يتناولونها عن غير قصد فضلا عما يرتسم فى ملكاتهم من فصيح الاساليب التي تتكرر عليهم فى تلك الاسفار . ولا يتوهمن ان الوصول الى اصلاح تلك الهفوات يقضى عليهم باستيعاب مواد اللغة حتى يكونوا جميعهم لغويين كما لا يلزمهم ان يدركوا الغاية منه فى يوم واحد ولا في شهر واحد ولكن لو استثبت أحدهم صحة كلمة واحدة فى اليوم لم يأت عليه الا زمن قليل حتى يخلص كلامه من اكثر تلك العيوب

وها نرفع كلمات شكرنا الى حضرات رصفائنا الادباء لما آنسنا فيهم من الاقبال على ما كتبناه فى هذا الفصل والحرص على تتبعه والعمل به وما قلدونا به جميل رأيهم من احماد صنعنا وتقريظه مع تفضل بعضهم بنقل تلك المآخذ على صفحات جرائدهم سعياً فى زيادة انتشارها وتعميم نفعها . بيد أنا لا بد لنا أن نشير فى هذا الموضع الي اناس منهم لم نبرح الى يوم كتابة هذه السطور نرى تلك الاغلاط تتكرر فى كلامهم فنجد فى ألفاظهم أمثال العائلة ولا يخفاك وصادق المجلس على كذا والقوم الاغراب وأمعن النظر وأسدل الستار والاعيان المباعة والمداولات فى القضايا ورضخ الى النصيحة والوحوش الكاسرة وأمكن لي نوال الشيء وشاع الامر في النوادي الى غير ذلك مما سبق لنا التنبيه عليه . هذه كلها مما

نقلناه من عدد واحد من احدى الجرائد . وما كان اصلاح هذه الكلمات بالامر البعيد على هذا الكاتب لو شاء الاصلاح اذ لم يكن عليه الا أن يعير انتباهه لما مر به من المآخذ المذكورة وهي لا تتعدى العشر الى الخمس عشرة كلمة في كل مرة ولكن الظاهر ان بعض كتابنا يعز عليهم الاقلاع عما تعودوه من الركاكة والخطاء شأن البلاد في سائر ما ألفته حتى في صناعتها وزراعتها وتربية ابنائها ومعالجة ادوائها وشديد على الانسان ما يعود . ولعل هناك من جذب بعنانه الكبر والدعوى فتمثل له ان في التصحيح اعترافا بالغلط فآثر أن يمضي على غلطه ايهاما وتغريراً ومكابرة في الحقائق مع ان كل من تصفح كلامنا في هذه المقالة يري اننا قد تحامينا كل ما لا يبعث على الانفة ويدعو الى الاباء لانا لم نومىء الى واحدة من تلك الجرائد بعينها ولم نكد ننقل من احداها عبارة بحرفها مخافة أن ينتبه الى موضع النقل فيفوتنا ماقصدناه من اقبال الكتاب على تصحيح كتاباتهم وما ننويه من صدق الخدمة واخلاص القصد في تقويم أود اللغة وهو الغرض الذي طالما توخيناه وسعينا له منذ القينا العصا في هذه الديار وآنسنا فيها من حركة الاقلام وانتشار المطبوعات ما آذن بتجدد حياة اللغة ورأينا من تفشي التحريف واللحن والصيغ العامية والاعجمية ما خشينا معه ان يكون ذلك الانتعاش في اللغة مدرجة الى تأصل

الفساد فيها بما يتعذر اقتلاعه . وكان أول ماتوجهنا له أن عزمنا على استئناف طبع كتابنا فى المترادف الذى سبق الالماع اليه فى احد اجزاء الضياء ووضعه بين ايدى الكتاب والدارسين ايثاراً لهم بما يتضمنه من وجوه التعبير الصحيح فى أكثر ضروب المعانى المتداولة واحياء لكثير من ميت الفاظ اللغة وتراكيبها التي انقطع عهد الاقلام بها منذ قرون . فلما أخفق السعى فيه وجهنا القصد صوب المجمع اللغوى الذي كان قد شرع فى تأليفه فى هذه العاصمة رجاء أن نستنهض الهمم الى استئناف العمل فيه وشرعنا في مقالتنا اللغة والعصر نبين فيها ما وسعه علمنا القاصر من طريقة العرب فى وضع الفاظ اللغة واشتقاق بعضها من بعض تذرعا بذلك الى وضع الفاظ للمعانى المستحدثة مما كان غرض المجمع المشار اليه فكان كل ماسطرناه فى هذا السبيل صرخة فى واد أو نفخة فى رماد . ورأينا ان البحث الذى خضنا فيه هناك اذا لم يترتب عليه بحث عملى مما تقدم الايماء اليه اقتصرت فائدته على بعض الخاصة والمتبحرين فى اللغة وقليل ماهم فاهملنا تتمة الكلام فيه وعدلنا الى انتقاد لغة الجرائد وبيان ما انتشر فيها من الاغلاط الشائعة مع الاشارة الى وجوه تصحيحها علما بان هذا من أسهل سبل الاصلاح واقربها لا نا لم ننح فيه منحى القواعد الكلية كما فعلنا فى مبحث اللغة والعصر ولعلّ هذا وقد آنسنا فيه مخايل النجح يكون تمهيدا لما هو أهم منه

مكاناً وأعم منفعة ان شاء الله تعالى والامور مرهونة باوقاتها . انتهى

يقول جامع هذه النبذة ومتولي طبعها مصطفي توفيق المؤيدى هذا آخر ما جاء في مجلة الضياء الغراء من الكلام على لغة الجرائد وتصحيح ماتداولته فيها الاقلام من الاوهام وقد عثرت على تصحيحات أخر لبعض افاضل الكتاب ذكرت متفرقة في بعض فصول مجلة البيان وفي باب الاسئلة واجوبتها من مجلة الضياء فرأيت أن أزيدها هنا توفية للفائدة بعد استئذان المؤلف الفاضل في صياغتها على نسق ما ذكر في هذه المقالة وها انذا ابدأ بايرادها على ترتيبها وبالله التوفيق

فمن ذلك انهم يقولون انا مديون لفلان في هذا الرأي له علي الفضل فيه وانما هي من الالفاظ المعربة عن كلام الافرنج

ويقولون أطرق برهة يفكر في الامر يعنون مدة من الزمان وانما البرهة الزمن الطويل واستعمالها للزمن القصير من اوهام العامة

ويقولون وقع هذا الامر صدفة يريدون بالصدفة الاتفاق او المقدور وهي من الاوضاع العامية كانهم اخذوها من المصادفة ولم ترد في شيء من كلام العرب ولا المولدين

ويقولون اقام فلان بموضع كذا مع عائلته يعنون بالعائلة الاسرة او العشيرة وكانها تصحيح قول العامة عيلة وكلتاهما لاتأتي بهذا المعنى انما يقال عيال الرجل وعيله بالتشديد بمعنى الذين يتكفل

بهم ويعولهم

ويقولون كثرت عنده الهوادس يريدون بها خطرات الهموم وما يتخالج منها فى الصدر وانما هى من تحريفات العامه وصوابها الهواجس

ويقولون وقع فى شراك فلان يريدون باشراك الشرك بفتحتين وهو حبالة الصائد وانما الشراك السير الذى تشد به النعل

ويقولون له فى هذا الامر عشم أى أمل وقد تعشم فيه خيراً وانما العشم فى اللغة بمعنى الطمع واستعماله بمعني الامل عامي وأما تعشم فمعناه يبس من الهزال وهو من اللفظ المتروك

ويقولون تحصلت على كذا أى حصلت عليه وهو اصلاح عامى لم يرد به نقل ولا وجه له فى القياس

ومن التعبيرات الخاصة قول القائل اخذناهذا الامر على عواهننا وكانه اراد ان يقول على كواهلنا فاختلطت عليه الكواهل بالعواهن وهو مثل قول بعضهم حباحب الكاس يريد حبابها وهو ما يطفو عليها من الفقاقيع . وقول الآخر احمر يقق وانما يقال ابيض يقق اى شديد البياض واما الاحمر فيقال فيه احمر قانيء

ويقولون انخذل الجيش بمعنى انكسر وفشل ولم ترد هذه الكلمة فى شيء من كلامهم لا بهذا المعني ولا بغيره لكن الذى فى كتب اللغة خذله وخذل عنه اذا تخلف عنه وقعد عن نصرته وهذا

فضلا عن كونه ليس بالمعنى الذى يريدونه لا يصح ان يبني منه صيغة انفعل لانها للمطاوعة وهي انما تكون فيما يقبل اثر الفعل ولا اثر للخذلان فى المخذول

ويقولون فلان من القطاحل اي من اكابر العلماء واستعمال هذه اللفظة بهذا المعنى من مواضعات العامة ولا شيء منها فى كتب اللغة . انتهي

تم



تطلب هذه المطبوعات وغيرها من مكتبة محمود علي صبيح

بميدان الجامع الازهر الشريف صندوق البريد رقم (٥ ٥) بمصر

٥ ثمانية رسائل فى الحكمة والفلسفة للفارابى

١٠ جامع اصول الاولياء وكراماتهم تصوف

٧ حديث القمر ومناجاته لمصطفى صادق الرافعى

٢ الحجج القطعية فى اتفاق الامم الاسلامية تاريخ

٣ حكم بيدبا فيلسوف الهند . وحكم ابن المقفع (مصور)

٧ ديوان ابن المحب العاشق عبد الله بن الدمينه

٤ شفاء الصدر بتوضيح واعراب شرح شواهد القطر

١٢ الفوائد البهية فى تراجم الحنفية اتباع الامام ابو حنيفة

١ شرح حديث بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا

١ كلمات الامام على بشرح الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

٣ كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ (لغة) للجيب

١٠ محصل افكار المتقدمين والمتأخرين للرازى

١٢ المفصل علوم العربية للزمخشرى

٦ المختار من شعر شوقى (مصور) ورق جيد

٥ من اعماق القلوب لجبران خليل جبران

٨ العقود الذهبية (انشاء المراسلات)

٨ الانشاء العصرى الحديث لمحمد زكى

٥ التبر المسبوك فى نصيحة الملوك للغزالى

٣ تفسير الفاتحة للشيخ طنطاوى جوهرى

اطلبوا فهرست المكتبة بأثمانها واسماء مؤلفيها تطبع سنويا وترسل مجانا

محمود علي صبيح صاحب المكتبة المحمودية التجارية

﴿ الكائن مركزها العمومى بميدان الجامع الازهر الشريف بمصر ﴾

أتشرف بتفكيركم بمكتبتنا الشهيرة بأنها تحتوى على أنفس الكتب القديمة والحديثة . علميه تاريخيه . أدبية . فلسفيه . شعريه . روايات فكاهيه . قصصيه ويوجد بها أيضاً جميع أصناف مصاحف القرآن الشريف ودلائل الخيرات . من كبيره وصغيره على اختلاف الطبعات مصريه واستامبوليه . والنتائج بأنواعها والمكتبة مستعدة لارسال كافة الطلبات لجميع الجهات فى داخل القطر المصرى وخارجه مراعية السرعة والصدق فى القول والاخلاص فى العمل وملاحظة جودة الورق ونظافة الطبع وتصحيح الكتب حيث بفضل الاعتناء وحسن الالتفات قد أصبحت مكتبتنا حائزة لثقة عموم عملائها (نعمة نحمد الله عليها) مع العلم بان لديها كتب مما عنيت منفردة بشرائها واحتكارها خلاف المطبوعات التى طبعتها فى فنون مختلفة مالا يوجد بغيرها كما وان أسعارها من المهاودة بمكان عظيم لدرجة لا يمكن للغير مزاحمتها فيها ونرجو ممن يتفضل بمعاملتنا أن يشرف مكتبتنا أو يكاتبنا عن أى طلب على سبيل التجربة ليكون على بينة من حسن معاملتنا وزهادة أثماننا بحيث ان تكون أقل من جميع المكاتب مهما كانت ولنا الثقة التامة فى حضرات عملائنا وزبائننا المحترمين ان يشرفونا بجميع طلباتهم واننا لعلى تمام الاستعداد لتأدية عموم ما يلزم من الخدم ونسأل الله ان يوفقنا لخدمة العلم والادب والمشتغلين بهما العاملين على نشرهما والسلام م

للمكتبة فهرست (قائمة) بالكتب بجميع أنواعها واثمانها تطبع سنويا وترسل لمن يطلبها مجانا فى عموم الجهات

2079